

حسين شوقي

أبي
نشوقي

الناشر:
مكتبة النهضة المصرية
٩ شارع عدلى باغا — القاهرة

طبعة مركز تيسير المعرفة
١٩٤٧

2274
87655
923

2274.87655.923
Shawqi
Abi Shawqi

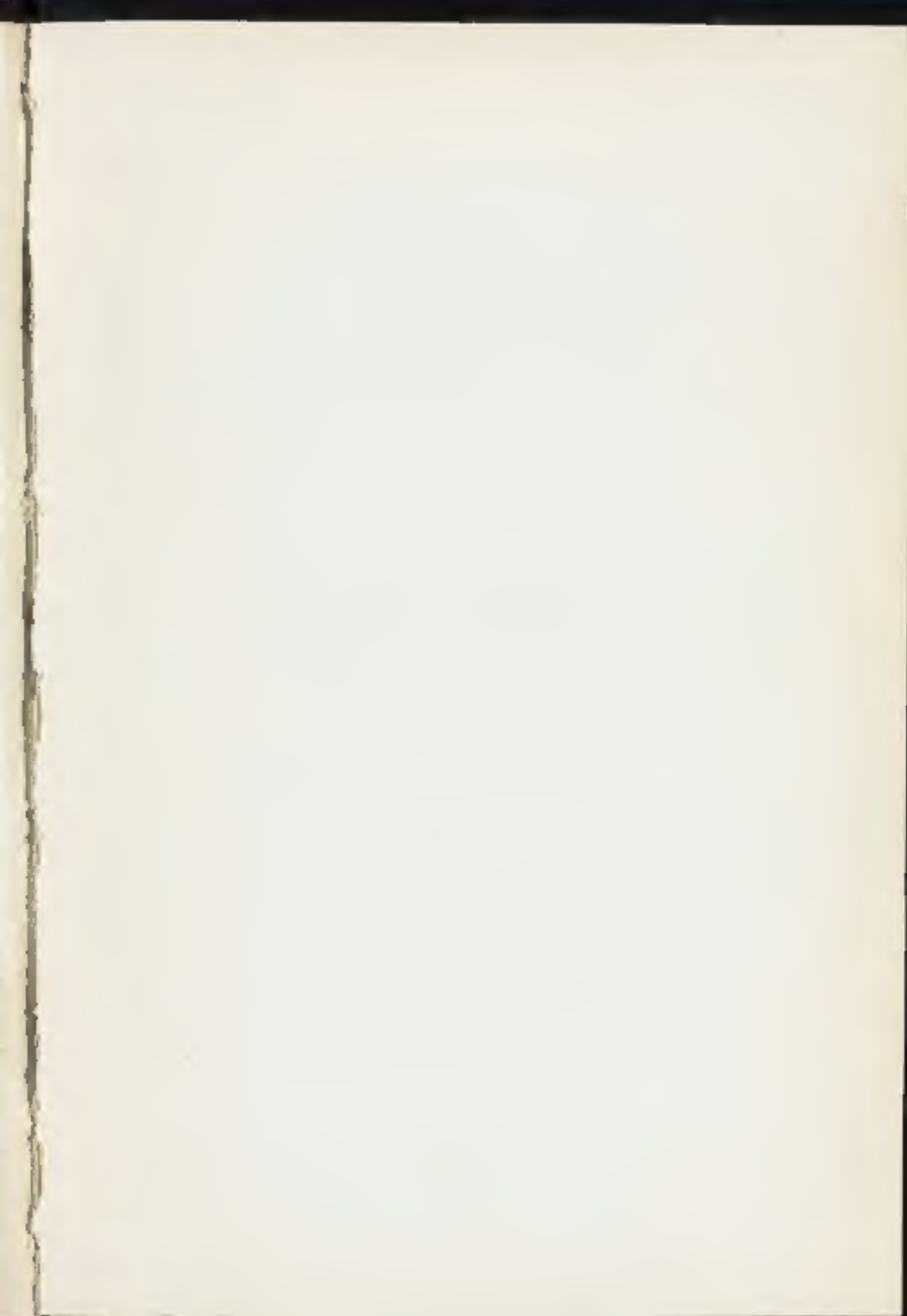
[illegible]

RESEARCH LIBRARY

P&T



32101 041839976



Shawqī, Ḥusayn

حسين شوقي

أبي
شوقي

Abī Shawqī

الناشر :

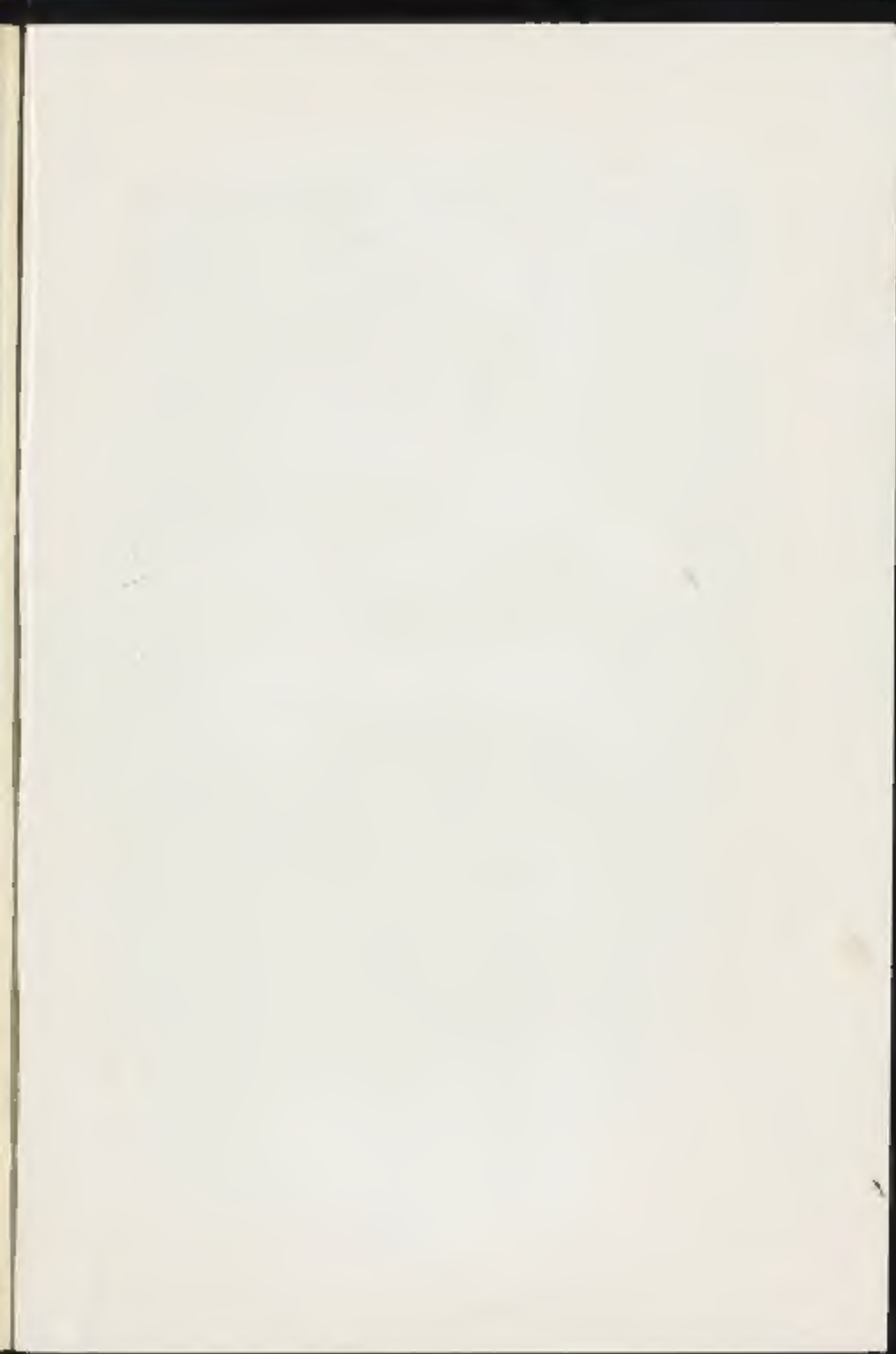
مكتبة النهضة المصرية

٩ شارع عدلى باشا - القاهرة

١٩٤٧







مقدمة

بفلم مضرة صاحب العزة الأستاذ الكبير فليل مطران بك

كان شوقى ، وقد أحب بنيه كما أحبهم ، جديراً بأن
يبروه كما يروه حياً وميتاً .

أنهم ما زالوا إلى اليوم يتعقبون كل أثر من آثاره دقيقاً
كان أو جليلاً ، قريباً أو بعيداً فيو اللون طبع دواوينه ومؤلفاته
النثرية ولا يففلون طرفة من طرف أدبه حتى فى أيام
سباه الأولى .

ومن أطف آيات هذا البر هذا الكتاب النفيس
الذى صور فيه نجله حين معاهد نشأته فى ظل منجبه
العظيم ومالقيه من حنو ورحمة وعناية وما ربى فيه من دلالة
وعطف ورعاية منذ تركت أسرته البيت القديم بخط الحنفى
وانقلت إلى الدار التى اشتهرت بكرمة ابن هاتىء فى المطرية
ثم إلى الصرح المشيد فى حديثه الواسعة على النيل بالجيزة .
ماذا شهدت تلك المنازل من صنوف الحفلات والمظاهر
الرائعة للوجاهة الحققة ومن أختلاف الملوك والأمراء وأكابر

أهل العلم والأدب والفضل عرباً وفرنجة إلى رحابها وماذا
كان يجري في حجراتها كلما خلا أهلها بأنفسهم من لعب
أطفالهم الآن على المستشار لسفارة مصر بلندن وحسين
مدير مكتب المدير العام لجامعة فؤاد الأول والسيدة أمينة
حرم حامد العلالي بك وكيل مجلس النواب .

وماذا كانت هيئة أشرف ربات الحجال وأكرم
المحسسات المحسنات اللواتي ازدهى بهن وسام الكمال تلك
الزوجة الصالحة والأم الرؤوم ، ماذا كانت هيئتها على
أولئك الذين نشأتهم تنشئة الفضيلة والكرامة للأسرة
والوطن .

أما هذا كله فتقرأ له نواذر ولطائف وغرر وطرائف
في القصص الصميرة التي انتظمها هذا الكتاب وما أشبهها
إلى النفس وما أبعد مراميها في بساطتها وما أساس اللغة
التي كتبت بها وما أدلها بحجتها على أمرين جليين : إن
« شوقي » كان خليقاً بالنعمة التي عاش فيها من حيث هو رب
بيت ومن حيث هو وجه قوم وأنه جمع إلى عبقرية العقل
عبقرية القلب فكان كبيراً في أصغر دعاياته كما كان كبيراً
في أسنى مبتدعاته .

أبي « سوقي »

في سباحون أن ضروري أن ياتي العيد « لان صاب
ار من كتيّف ، وذلك في أن تتعدر بها هذه الرواية ..
كما سحاول أن نفس أولا ذكرني عن أن في عهد
ظفواني ، ولون انحاولة شافه . لأن هذه مكرات روي
شيئا فشيئا .

في ذلك العهد ، في يخفي أن قال عنه البعد ، ويرجع
تاريخه في وائل عام ١٩١٤ ، في ما قبل الحرب العالمية
الأولى . كما ، غصن نصريه . ، جدي صوحي القاهرة
المصرية ، كانت هات دار واسعة حيط بها من كل
جانب حديقته فسيحة ، وقد أطلق عليها أن اسم « كرمه بن
هاني » العسّي ، في أن بواس لأن في كان ممجّداً
بهذا الشاعر ، لم ين حصه من دراسة العميقة مع الأسف
الشديد ، كما أن لأسصير جعلت منه شاعر ماحد ..

ولقد احتار في صاحبه المضربة هذه ، على الرغم من

بعدها ، ليكون على معرفة من « قصر القبة » حيث كان يقضى
 سمو المعصور له الخديوي عباس حلمي معظم أوقات فراغه ..
 لأنه كان شديد التعشق بأني يرسل في صسه في كل وقت .
 كانت كريمة س هاني ، هذه بصم مر لا قديا ، حدود فيه
 أبي كثير . ثم شد في فائه مدحقا ، ولو به يكن في حاجة
 إليه . لأن مرر لعديم كان يكفيا كل الكفاية . ولم يكن
 أسر تار ددك كثيره اعمد ، فعن حبه أبي وحي وحى على
 و ، ثم لم يره بركة . . . ثم حتى فسة وكات ، وروحده في
 ذلك الوقت على الرعم من حدثة سب تروحب من احدهمة
 عشرة . . . فم يكن قطن معاه ، في لاه ، في مر لا بجوار
 منزل ، بعد ما زال السور الذي كان حاصر بينهم ويسا . .
 فت إسا بكر في حاجة إلى المنح . وهذا كان في
 شيدده فذلك لم يسمع فيه ما كان بشريه من ثبات ونحف من وقت
 لآخر في المرات اعمدة بدون أن تكون هناك حاجة إلى
 أكثره . . . وكانت هذه هواية أبي في ذلك الوقت . .
 من أحل هذا كان عند ثلاث عرف للصمام . . ثم حصة
 صلوات ، تعرف وتتر بألوانه . . وهذا قبل ضيوف

لا يعرف أحد من الآخر جلس كل منهم في صالون ، وكان
الخادم عندما يمشي لأنى يقول ، يا رب انتظر في الحجره
الحضراء ، ومن انت ينتظر في الحجره الحمراء . وحين قدى
ينتظر في الحجره ليقبض . . .

وهذه الحجره كانت تسير صباح أو مساء تسعة
لصديق ، لأن كل واحد كان يذهب في دهبير واحد . وكانت
سبب هذه لوضع الحبيب منس لعل المقصود . يدرك
سبب فيها . علة الاستعداد . ومن كان لا يقصدها إلا
في وضع الحمراء ، لأن هذه وهى الحجره الحمراء كانت
على حد روايه الخدم . مسكومه . . . يرى هؤلاء أنهم كانوا
يسمعون في أثناء تلك الصور . عربيه معتمده . . . أصوات
غير آدمية حتى في صباح كذا . حسب الحجره الحمراء . . .
مع ألى اعتقد أن هؤلاء الخدم قد احتسبوا تلك الروايه كي
يقصوه عنها . . . لأن كل واحد يقصد حجره لعل
فيها ، فتسبب لهم سمع الكثير في سعيهم . ويعدده ربها
أما رفقائى إذ ذاك في اللب فكأنوا حصن من الحصان
تضاف إليهم صبيه رحيمة صغيره كانت حادمة خاصه في أه . . .

وكات هذه الحدة مستعفة، هنية جمعة كدات
الحكمة المرتضى يد الكد على سبيل التعذيب، يضطرها
بدن مفرد، في الحجرة حمراء، وقد فست غنما وراءها
الباب المنقح، ولا عرجه من هذا لا معنى عليه من
شدة العرج والفرع، وكات إذا فست سالكها عما
شهدت في الحجرة حمراء، فكك غم عذبة، وبيد الله
جميعا، على سبيل كاتوا يفتاؤون قرصها! وكان مما
يريد في عور، من كات الحجرة سبيل، كان فيها قبلا،
وددت سبيل سبيل، ودم على الطرار، امرى
القديم، كات الحجرة لأخرى، فكك بيرة، كات كات على
الطريقين، عرجين، فكك، لويس الخامس عشر ولويس
السادس عشر، وكات كات حجرة، إن هي حجرة
الخصراء، لأن صورة كات معناه، تثنى هيس الإعرافية
الحسنة، فكك، فكك، ما حود نحيها ارائع،
وقد رأى في ذاب مره، على هذه الحان، فقص على
فصتها، وكيف سبيل كات، على حدة رعي، لأب خير، سب
في حروب صروادة الطويلة الدامية، فكك خمس لدى

سمعى ذلك ، وبنى لو كست عيش في ذلك لعصر لأسل
بوري حسي في سبيل استرداد هس حريته ولو مات
حياتي في سبيل ذلك

وكان هذا أيضا حازف من المدكور ، سلامك
يعتبر فيلا سكره ، حتى ينادى من هدي هذه .
بعد عودته من شق قفس ، فصل تلك الحديد السلامك
عن باقي وبعده كدر صميره مسفته . كما كان يحب هذا
السلامك مكان لاهرب ، ذلك من عرس ، احداها
« حطور » و « أخرى » فيتور ، ثم حصيره (الضن) للجيل
يصم حصير ، ثم هو من حبه جرحه ، يدك
من الأوائل من فسوا اسيرات في مصر ، مع انه كان
على الرء من لفته بالسارت حول حياته ، يحشى السراء
فيحذر الساء في عى دواء من الاسراع ، كما كان يستحب
أخرى « على » حبه في سيرة يغوده حبه ، لا يسرع
كأن السكره ، من صرعا حصا لصل مشي ،
ونخاصة من الحديقه ملئت شق الحيوانات لأينه وغير
الأينه فكنت تجد بها مراد وسلاحف ورددو ضواوس

وسعاوات ومثالث من العصفير النوبة ثم علاوة على
ذلك حتى إليهم سماس صغير ، وقد وسع في حوض مئله
حصة في الحديقة قد أحصره لأنني أجد صدقته من
الوسط الواقدين من الس. ودان ، وذلك تحقيقاً لرغبتى إذ
كبت لحجت في صلب ذلك وني لا يرفض لي طناً !
وربما الحادث لأنني الذي كنت إلى شيء مدى كان لي
يتوحي دساي وسابر أهواني

كنت رغبة على الخوس في الحضور في المقعد الصغير
الأمامي ، على حين حسن ، ألامه في المقعد الكبير ، وقد رآه
صه سموا أحديني على هذه الحال ، وكنا نسير إحدنا في
صاحبة المضربة ، وكان سموا قدما من مصر بالقه في طريقة
إني « مضرد » ، فتدعي لي ولأمة على ذلك ، سألنا :
لم نعلم هذا فحاله . سألناه هو ، فديت م عمل في هذا
.. لذلك عندما فرروا ، ذهب إني المدرسة بل
على هذا الخير كالصاعقة ، وكيف ترك كل هذا النعيم
وأذهب فأنسى الساعات الطويلة بين حدران رنة ، وقد
حاول أبي أن يصل هذا القرار أو يرجئه ، ولكنه أخفق

أمام تمشيت مريتيا التركية التي كانت تحكم البنت كله مد
من حديد. وضمن أنه لو لا هذه لمريه الشديده المراسم
ذهبت مصفاً إلى مدرسة. ودارت أن لا مد من
الذهب إلى مدرسه خدب تشايم. وكان في بسعدى
إدريس حمية على اختلاف المرض. ولكن كنه هذه الحيل
كانت لا تجوز على مريه مذكورة وبالأشرف

وأما ولدنى. فهو كمن تندجس في هذه المسرعات. لأنها
لصفتها رقيقة الحشة إلى حد بعد. حتى لقد كان في شبهها
قصه من أفراد. سمى هذه لفة. وشاره بحاين هامان
أصل تركى. وقد اشتهر هذا النوع من القطف بالرفه وترفيع
وإذا كان في قدوفى في حياته الأديبة فأكبر الفصل
راجع إليها. سمى حقيقها هـ. وسمى صفتها التي لا حدة
لها. وهى أوجه إليه لوماً في حداثه مره مع أنه كان حليقاً
باللوم حياً. فهو كثير ما كان سسحب وقت الظهر
أصدقاء. حين عودته إلى المنزل. فيتعدى معهم على حين
تتعدى هي وحدها. أما العشاء فكان يناوله معظم
الأحايين في الخارج

وكان سريع التقى كالحظ فضعف له بها كما رعب
 يعكر مراحه و كس إذا كان من حه معتد لا فهو أضعف
 غاية الأضعف يدان الجميع ويلاضعفه من يرهى من حوله ما
 ما قبلات حتى (موتته) ^(١) كان لها نصيب من هذه قبل
 على أن عيوب في أيدى الشديدة ترى هل هي من
 لوارم الشعراء يدب شيرة عندما تحدث عن سمع صدقه
 « حوته » يقول : إنه في أو فمع تاني إلى أقصى حدود الأمانة
 من أنه أنى مثلاً أناس كس - تضيق أن تتعدى في
 ساعه معينة ، بل كان راما عند أن يقتصر إلى أن أتق
 شهته ، وكثيراً ما كان يقول هذا لا يتصور ، لأنه كان
 يفسحو من نومه متأخر فمطر صمعه الحال متأخر أيضاً
 وسبب هذا التأخير في النوم أنه يراجع عدد ما يعود من
 سمرة ما يصح من شعر طوال شهره

ومن ذلك أنه عند ما كسا في أوروبا وك يذهب إلى
 أحد المصارع كان يعصب من ، من على ومي ، حتى يختار
 الأوصاف المألوفة ، بل كان يحب عينا ، على حسب رأيه هو

(١) كما كتب قسمها في ... من مصر لدى عدد من ...

أن يختار أصفاً جديدةً مجهولة الأسماء، كي يختار هو مهب
في المرة القادمة. إذا رآته فكأن أفراده هذه تهد
علينا الأكلة، لأن تلك الأصناف المجهولة كانت «مقاييس»
في معظم المرات. كان حظي منها مرة واحدة. وصعدت
أكلته إلى صدغي عن سول في صعد آخر. مع أنه
يقال إن ضعم الصهدع كالجود لسبب

ألم يكن في رأسه عذراء، نحي عن الخديوي حين
سافر سموه إلى الحج. يؤدي فريضة الحج. ذلك لاهل
الذي كان هو شاعر، لانه، وودي كان يحبه ويحفظ عنه
كل لمصنف. وكان في كيا. ووي هذا الحادث فيما بعد
يصحك ملء شذقيه. قول به فمع سموه أنه ذهب معه
إلى الحج. وسكن في مع لركب خديوي بها. احتفى معه
أني. فمع سموه بعثت عنه وكن دون خديوي. ويقول
أني إنه احسأ بذلك في منزل أحد صديقه. وبعاد سموه
من الحجاز وحسب له في عني فعبته. اعتذر هذا قائلاً:
كل شيء لا يركوب بهر جمال. فدياً. والكي
يعوض سموه عن هذا تفسير. ضم له فسيده ترحيب

وتنهت بالحج ضوياً عامرة الأيت ، وهي الى مطلعها

إني عرفت الله يا ابن محمد

عليك سلام الله في عرفات

وها هو ذا يتقدم في هذه القصيدة في الخالي أيضاً

سبحانه وتعالى في الشمس صفحه وعمرانه لعدم تأديته هذا

الواجب الذي فيقول :

دعاني إليك الصالح ابن محمد

فكان حواري صاخ الدعوات

وخير في سائح أو حية

إليك في آخر سوى العبرات

وقد مت أعذارى ودى وحشاني

وحشت لضمي شافعا وشكائي

ومها :

ويارب هل سيرة أو مضارة

فيدنو بيد اليد والموات

ويارب هل تغني عن المدححة

وفي العمر ما فيه من الهفوات

وتشهد ما أدبت فصا ولم أضر
 ولم أتع في جهري ولا خطر آتي
 ولا عنتي شقوة أو سعاده
 على حكمة آتسى وأنا
 ولا حال إلا الخير بين سرائري
 لى سدة خيرية الرعت
 ولا بت إلا كان صميم مشققا
 على حسدى مستمرا لعداى
 ولا حمت من هوى لبلادها
 كفسى فى فسى وفى هشانى
 واني - ولا من عليك نطاعة -
 أحل وأعلى فى افروض ركاني
 أبالغ فيها وهى عدل ورحمة
 ويتركها الناس في الخلوات
 وأنت ولي العفو فامح باصع
 من الصفح ما سوت من صفحاتي
 إلخ...

كما رُسل الأبيات لآنية في رقية بي شريف مكة
أثناء وجود سموه هناك :

دامت معاليك فينا يا ابن دحمه
ودعه مكم لأفق البعث براس
من لحدو دا و قبب سده
مشي إليه و عني حمله
حج الأمير له الدنيا قد استهت
والعود و لعبد فراح و عرس
فالتحى مندا و التحى دواس

ولحقى سلطان و يحى عباس
حقاً لا يصيب ساعر حصوة كحذوته لدى ملكه فقد
كان لا يحب به رضاء ، كما كان لا يس عليه عدل و لكن محبة
سموه له كانت سبباً له بعض المتاعب لأن طيور من أصحاب
العرائض والخاصات كان يقصد الكرمه كل صباح ، فكان
أنى يقابل منهم من استطاع ، وهذا كل ما كان معتق فراح
هرب من باب حتى يمنع حصيفاً لهذا العرض ، لحذقة .
وقد تحيى عصف سموه على أنى في حادث زواج أحسى .

ففضلا عن هدايه ثنية شرف سموه الكرمه ربازته ليلة
الرفد، ووقف الحديقة ثم رُس في طِبْ أُنْ. حتى دَا
قُس هَاءَ تَهْنئة حارة ثم اعصرف. وفي لمره لوجيده التي
قُبْرَ فيهم. أُنْ دَسْمُوْد شكر له على هدا اعصف الكبير
لأن لحالس على العرش في ذلك العهد، كان لا يخصص فراح
عاديته، كأن صاحبة السور روحته التساوية شرفت المرح
أَيْصَانْ مكث مدة صولة خوار سرر حتى التي كانت
مصرية في تلك السنة من سوء الحظ

كم من فراح وابس ملاح شهدت الكرمه
في ذلك العهد

بأعيد شم السيم مثلاك حشش به فمها احمدلا
رائعا في كل عام، كان في يدعو فيه حاصه جميع الكتب
والشعراء إلى ما رلت أذكر على الرعم من صفر سبي
وقنند. صورة لم الحبل حبل بك مطران وهو يشد
أَيَاكِي أحد هذه الاختلافات وسط الاستحسان العام
وكان الأدباء الأحاب الدين يدوف أن يكونوا مختصر
إددا الشيدعون بها بَصَا. وكان ممن دعو منهم الكتاب الإخيلري

المعروف «هول كبير» وقد حَبَّ في عقده بالآيات الآتية:

أيها الكتاب المصور صور

مصر مصر الأيق الخيق

إن مصر رواية الدهر وقر

عمره الدهر في الكتاب لعيق

ملعب مش القصة عيه

في ص الدهر آية العبديق

واعحاء الكلم آس را

والنحاء لتوب في وصف صيق

ومنايا منا فكسرى فذى القر

نين فالقيصرين فالفساروق

دول لم تند ولكن توارت

حرف سسر من لرمال رقيق

روصتي أريبت وأنت حلاها

حين قالوا ركاكم في الصريق

مثل عذراء من عثر روما

شروها نزوة البطريق

ضحك الماء والأفاحي عليها

ومنه المعنوت ، التصديق

درتها والربيع فصلًا حفت

نحو : كيكة حقوف اشوق

فأرلا في عود رجب العصر

ص ، وفوق حد شقيق

وعن سبب تلك الولاية إلى كات قدام الكرمية في ذلك

العصر ، روى في لنا القصة انضريبة الآيه

أقام في ذات ليلة جملة ساهرة شاقه تكريماً لأمر

ترك عظيم ، دعى إليهم عدد كبير من عظماء البلد وأعيانها ،

وكان المروض ضماً من فتوح الأمير المذكور ، بقصف ،

ولكن تقدم الليل والأمير لا ينحصر ، فحذر في مدايهم ؟

العصر ، فندق شپرد حيث يرل الأمير فقيلاً له إن سمول

منكف في عرقه ، فاضطرب في ثم استقل سيارته وأسرع

نحو الفندق ، وهم كانت دهشته حين أنق الأمير مريضاً

حقاً وكان ذلك من كثرة ما يعطاه من الشراب ، ثم أنق

لهذا لأن ولیمته التي أعدتها من مده وأفق عليها كثيراً

سوف حقق ، ثم به كرخة وبعدها غرفة الأمير التركي
بعد ، ثم هـ بندق الكتفتال أميرين عريين كرىس ،
ألا وهي الأمير فيصل (المعنور له الملك فيصل فيما بعد) وشفيقه
الأمير عبد الله (ملك شرق الأردن الآن) ، وشرع إليهما
وقص عليهما كاريته صرود - ألا يرى الأميران العريين أن
يخلص الأمير التركي في صدر هذه الوثبة ، وقد قبل
سموهما هذه الدعوة المرتجلة عن صيب حاصر لهما لأبي .
واشاحا نحو لهما عن الأمير التركي ، لأنه كان هـ ب
بين تركي والعرب يزدن ، وهذه الوسيلة تم حقق الحصة

في ذلك العهد البعيد كان سمو الخديوي يقضى معظم
شهور الصيف في الآسنة (السطبول الآن) ، إذ كانت
عاصمة اندولة العثمانية بل مقر الخلافة الإسلامية . ولما كان
على أنى أن يرافقه في أكثر سفره إليها ، فقد اقتنى من لا
لصيف في « بيوك دره » وهي بقعة جميلة على صفاق الوسفور ،
ولقد طم أي هـ ب كثير قصائد التي تعي فيها بحب
العاصمة التركية القديمة ، وخص أن تصف هذه القصائد

القصيدة التي تصفها في وصف "كونه صو" وهو موقع
قتر في صواحي الآستانه ومعنى المفضل للدين سمي بها
"ماء السماء" و القصيدة مقصدها

تحيه شاعر بـماء "حكو

فيس سواك للأرواح أس

ومها: عشنتك وأصل محبوس برا

ومسح لاراني حلا وكسو

وتذهب في حبيح له ونائي

نامل به المقيبات خمس

وفي حد الخـ—————ة منه عقد

وفي آدب ارضه وس————س

ولذات الحال فماء————س

يسر الـ————صرس ودر رس

على فلك نس————ر ب الهوب

ومن ش————مرتى يدني في وحس

وكان ميراب هدا في بيوت دره بريح شرف ، نظرا

لارها، على جميع اصواحي، كان في يقيم فيه ولأئ للصيوف

وأكثرهم من المصريين المصطفين الذين كانوا يقسمون لهم
لم شاهدوا مكاناً أروع من هذا الريح، إذ كنت ترى منه إلى
جانب البوسفور، البحر الأسود، على الرغم من بعده ما .
كنت أصدق إليه كثيراً وحدي ثم حُذِقَ النصر في
ذلك البحر الذي يعتوه بالأسود عساي أشهد فيه ماء من
ذلك اللون ولكن رحاتي كان يخيب إذ كان لون هذا البحر
لا يختلف عن لون غيره من البحار .

ولكن عيب هذا الريح أنه لم يكن به مصعد ، لذلك
كان الصعود إليه بالأقدام مرهقاً .
وإذ كان مرلاً مشدداً في سبب الحبل ، كما نثر في
الحديقة على ثمايل ، وعقارب وسلاحف ولكن أكثرها
من حسن الحظ كان غير سام .

وكانت توجد بجوار سفارة روسيا ، وكانت أجن
وأتم سفارة في ذلك العهد في أسطمول ، وكان يقوم على
حراستها جنود من القوزاق ذوو ملابس راهية جميلة موشاة
بالقصب وأسلحة رافة ، كما كانت لهم شوارب طويلة
ولحي كثيفة بلقي مظهرها الرعب في فئوسا نحن الصغار . .

ولم يكن اهتمام الروم هيئة سفارتهم مستعرباً إذ ذلك ، لأن
هذا كان في عهد القياصرة الذين كانوا لا يضنون بمثل في
سبيل الظهور بالأسهة والفحامة .

أما سفارات الدول الأخرى فكانت في القرية المحاورة
لها وهي « صرايا » ، وكان لكل سفارة روارق خاصة تحمل
شاراتهما ينتقل بها رجالها على الوسفور من شاطئ لآخر .
وهذه الروارق اسمها **نانكي** . الكايك « وهي لطيفة
المنظر ، رفيقة ، طويلة ، قسلة العرض ، وبس ملاحوها
ملابس خاصة جميلة وهي سراويل بيضاء فضفاضة وعليها
ستر قصيرة حمراء ، أما لبس الرأس فطربوش أحمر
قار طويل .

وقد ذكر أنى هذه الروارق فقال :

تارعتا المذاهب حيث ملنا

روارق حولنا تجرى وترسو

لها في الماء منساب كطير

تسف^(١) عليه أحياناً وتحسو

(١) أسف الطير : طار على وجه الأرض

صغار الخمر من همه الخواشي
لها عرف إذا حضرت و حرس
إذا اتخذت حر كها صفت
و هو هو أن يترك فهي ريس (١)
و هو هو حديق بناء سماء

وكل صرقه وتر وقوس
و منزل يوك دره هدا بعده و حود لآر فقد اتهمته
اليران في حريق عظيم شب مند سوات ديلة ، لأن معظم
المال في استمبول مقامة من الخشب
ولكن على الرغم من جمال استمبول الطبيعي ، فقد
كان لها حصر ، حصر حصصه ، وهو من حصر حصره ،
كان مشددا من الخشب القديم لمسوس ، وقد استفده أني
بالقسيده اللادعة الآله .

أمير المؤمنين ريت حصر أمر على الصراط ولا عليه
له حشب يحوع لسوس فيه
وتحصى الفار لا تؤى إليه

(١) ريس من ريس رجل يدعى مراء صفة

ولا يتكف المنيار فيه
 سوى من العقيم ساعديه
 وكم قد حاهد الحيوان فيه
 وحده في الهرقة حافيه
 وشمع منه في غيب حبه
 راء وسطه ونخابه
 إذا لاين واحد منى
 كعريب بشير برحقه
 ويشى الندر^(١) فيه كل يوم
 فوكه السى وحارسه
 ولكن لا ير عبه إلا
 كما مرت يدها بمرصه
 ومن غم هو الحمر نعى
 على السفور يجمع شئبه
 يهيد حكومة السلطان مالا
 ويمصها العى من معديه

(١) - يده حمر لأعمى وهو راورى .

بحود العائون عنه . هذا

بعشره وذاك بعشرته ٤

وعية أمره ، صمغ —

لسبب الخلل مدشدا لديه

(ليس من العجائب أن مشي

يرى ما قلّ ممتنعاً عليه)

(وتؤخذ اسمه الديد صمغاً

وما من دالة شيء في يديه)

وقد اهتم به هذه القصيدة خلافة المعصوم له السلطان

عبد الحميد وطلبها وقرأها باهتمام . .

وكان السلطان عبد الحميد معروفاً لدى الأوروبيين

بالسلطان الأحمر . وهو صلوة على حد قول أبي بهذه التسمية ،

بل صيغة تشهير الأتراك لأنه كان حجباً عندهم في

تركيا . وقد قدم الخديوي أن خلالاته هو حده عكس ما كان

يشاع عنه . رأى عاهلاً حياً ، متواصلاً مثقفاً للعالم ..

وخلالاته هو الذي أنتم على أبي بالرتبة العربية التي كان يحملها

إذ أن رتبته كانت « بك » ومع ذلك كان يقب « نصاحب

«السادة»، وقلائد في مصر الذين نعم عليهم بها .

ولم جمع السطاح عند أحمد ، يمت محتويات قصره
العظيم «بدر» في المراد المسمى ، وكان في لا يرعب في
شراء أي شيء منه احتراماً لذكرى عاهده . ولكننا نحن
عليه في شراء كل شيء من نوع اللؤلؤ ، وهما يعصرا
إلا أنهما تمتد حراً على وراق سدهم ، يدخرهما عن الصعام
وقد فإن لطيف الذي استدعيه ددائه أن لا علىهما التثنية
اللهم ، لا الحرب

كذلك اشتريه من قصر بدر قصة نظيره سبيلها
«رسل» أي رد ، تركي لأنها كانت دفعه اليه . .
ور من هذه . لكن عاصفيه كالكلب المدكورين ، لم
تخرج من وراق سدها ، وسكها تمبنا بإعادتها
«لأرستقراطية» وهي مثلاً لم تكن تأكل ، لا لحم الدجاج
كما أنها لم تكن تمكث بالأرض ، بل حرم أي كان مقعدها
احتار . مسكبه أي 'كم لزمتم مكاسها الساعات الطويلة
دون أن تتحرك كي لا ترعج رسل أو تقفها ! ولقد ماتت

(١) هو اسم مجع بالتركية

هذه القصة المترجمة صحيحة رستراصتها ! وإليك ما حدث :
 سافر ذات مرة إلى خارج وحلفائها بالمطرية ،
 بعدما وصي بهم الخدم ، بل كلفا خادما خاصا بأمر ضمه .
 أي أن يشتري لها كل يوم دجاجة . ولكن حدث أن
 كان الخادم أكل لحم الدجاجة وعصى رسول المصم ،
 فأمر بهن القصة عن الأكل حتى مات ' مكينة ربي ' .
 ما كان وجهه شهيد في حياتنا قصة تعد لها في تعومة
 شعرها ، ولا في ملامسة كعب . ' قد كانا أمس من الزئبق !
 كان في معتد كثيرا ' سفره إذا كان يحب
 الآثار حنا ترى هذا سبب عدم تركي لدى كان
 يحرق في عروقه شاد كما كلى لها أنهم بل
 كان براهم مجموعة قصائل ، فيقول مثلا في صه عند الشدائد .
 للترث ساعات صبر يوم محنتهم

كس في صحف الأخلاق بالذهب ^(١)

حتى جهه كتاب في نظره موسع ، عجائب .
 يقول فيها :

(١) عن نسخة من هذا المجلد في ' دار الكتب ' في مكة

والعصر فيها وفي فرسها حتى
 ورواه في روع بعد أن
 كما ولدته على شراهم ولدت
 في سنة حرب لافي سنة لرحب
 ولو وقع شأنه في شعب عظيم، وكان شيء عجا
 هناك جماعة لقوم، وبك خذرك الآن الذي يدلك على
 مدى صافهم.

كـ مـ هـ دت يوم في عربه «حضور» مسواحي
 استعملوا في صيف، حتى غلبت العرب من قصب، فرحما
 عندئذ السائق إلى سترج قبلا في مته، وكان على مقربة
 منه، حتى أصبح محله، فردد، قبلا إلى حبيب، يكون
 بيت السائق، مذكور عبر بصيف، والكن قسا في لهمايه
 كي لا خرج شعوره، وما كان أشد دهشة، حينما وجدوا
 البيت آية في النظافة! كما قدمت امرأته لقهوه لأنى
 والمرية في فتحاتين طيبين حد، ما حصر الصغار فقد
 أعطت كلا منا قطعة من الخبزى ليركبه المعروفة
 «بالكوم»

استمرت رحلتها هذه السيفية إلى اسطبول لعديّة
إعلان الحرب العامة الأولى ، وكن لسوء الحظ هاشا عندما
أعست : إذ كان الحديوي يبدأ مرضاً بسبب حادث
إطلاق الرصاص عليه . وقد زاد أنى أن سقى بجأسه . أى
ألا يعود إلى مصر . ولكن سموه تلح عليه في المودة قائلاً
إن الحرب سوف تؤول . وتركه يستنضم إلى الألمان ،
وأت معث أسرة كبيرة . فإذا انقطعت المواصلات مع
مصر . وهو ما سيحدث قريباً . فسوف تموت في مثل
هذه الأحوال . قد يسمي ذلك رجوعاً . على ظهر
آخر سببية

على أن نام بكه نصر إلى مصر . ثم يعزل بعد ذلك
الحديوي ، حتى أخذ عدد رؤس « انكرمه » ينقص يوماً
بعد يوم ، بل صر الأصدقاء يحشون لقاءه كي لا يتهموا
بمخاصة أحد رجال النصارى القديمة . طبعا ، كانت ياتهم
استثناءات ، لأن الدين لا تخلو أبداً من القنوب النبيلة ولو كان
عددهم قليلاً وإلا فما أصبحها

كذلك يدكر أبى الحخير ذلك الصايط الشاب الذى

كأنه تفتش الكرمه . فكان يؤدي واجبه الغيظ وهو
 في أشد حالات الخجل ، بل كان كره لأنى الاعتذار عن عمله
 مسكين أنى ' كما أنه لهذه الخجل ' وخاصة ليعود
 الناس وهو شاعر الشديده التأثير والإحساس . لذلك
 قبل ارتياع حكم لسماعة العسكرية في ذلك الوقت حينما
 كلفه بمصادره اوضح (عام ١٩١٥) ، لينجو من الناس
 ولا يتألم من هذه لمشهد ومع ذلك حرب أنى أنه ترك
 عصره منه محبوه . وكانت مرعبة في جوانب ددته ، بل
 شعورا حقا كان يوحى إليه أنه ان يراه بعد
 لم يصرف أنى الهباء إلا ، درأحدا لأنه بره غير حقيق
 بالشعر الزهيع وقد شاربه في ذلك في اقتصده حتى يطعمها
 ترحيته ، يدور ان يدور حين ظهر مصوغا لأول مرة
 في مصر بعينه الأسد الأديب كامل كيلاني .

وإذا لمحوهاحه	نفسه ————— أنى
ورآه رد —————	لا تخشى لتأدنا
مارثى الناس شاعر	فصل الحق ضبنا
دس للشفين في	رثق الشعر عفرنا

والكن، داء مارة من حدود الس في تلك الفترة
انني تب عن الحدوى ، اضطر أن ياجأ به اضطراراً ،
فيقول في الدين تأموا عليه إدوت ، في القصيدة التي
شكر بها أرض الأندلس لأنها استضافته ، والخطاب
موجه بها

شكرت اهلك ومحييت رحلي

و. هـ — رفق شكر الامرا

وأت رحتي من كل نف

كأنم مت في نزع انصاء

ومصر كل حوائ يراني

وجه كالنبي رمى القـ —

ويس لعصر نيب قوم

دا — لاقهم كانت حرا

كما أنه ما جهه في القطعة مثيرة اني كسها لدى

احتيار ، فيه سواس في طريق انبي ، فقال

« إن للنبي لروعة ، وب للنبي لروعة ، وقد حرت أحكام

القص ، أن نمر هذ الماء ، حين الشر مضطرم ، والناس

مخدم ، و أعدو مسقم ، و خصم محكم ، و حسن اشامت
حدلان مسقم ، بهر تداع و بن ، يسبح . شاه حكام
عجم ، آغور اعدوب و اصيد . حصه يفرحون بذهب
لاحق ، و يفرحون في راس يسوي حكي
صرو ، سيف ا صموه . و ما سكوا ثل يرموه
و يضموه ، ساعهم في حقوق الأفر دوس خود في حقوق
الملاد ، و ما دب لسيف بد ، يسبح الخلافة .

و عده عذر ، قاهره ، ما يخصر في حصه لوداع
لا عدد و من من لأفرب و لأصده ، الأسباب التي
ذكرت ، و كان بين الحصر من مرحوم حدى لأمى حسين
شاهن شاه دى ميب ، سته ، و كان رجلا و قو بن سيد
نعمى كلمه ، و هو من نسل تركى . و قد وصى في و هو
يودعه أن . و ن على سته أن حرب بن صول كثر من
سته شهر ، بن ريد ، قد ، فذلك ، و دن لحوش تركيه
تذهب ليجرر مصر من هؤلاء الإخير الشبان و لكن
الحرب مع لأسف دامت أربع سنوات . و حدى هداه بره
مددك دامت و نحن في شى ، و هؤلاء الإخير شياطين

قد مضى على وجوده في مصر ثلاثون سنة . بعد هذا
الحدث . ومارلوا حاشى عقب

ون فصل لـ سـ يا عزـه لى تـ فـ ويا
مـ حمى سوات . كان فى اوس . دهـكـ ركـ
السفينة لـ سـ هـ اى فـ سـ بر شـ و . وكـ قـ
مـ حـ رـ اـ عـ . و عـ مـ سـ سـ سـ مـ مـ
دلت كان هـكـ مـ مـ مـ مـ مـ مـ مـ
مـ كـ مـ مـ مـ مـ مـ مـ مـ
الحـمـ و لـ حـ مـ . مـ كـ سـ مـ مـ مـ مـ
صـ مـ مـ مـ مـ مـ مـ مـ
مـ لـ مـ مـ مـ مـ

ومع ذلك ظهرت سفينات هـ قوية حـ . مـ مـ
عـ مـ مـ مـ مـ مـ مـ مـ
أـ مـ مـ مـ

وعد بعدى لسويس أيضا إلى السفينة أربعة من
لـ مـ الأـ و مـ و مـ . قد مـ مـ مـ مـ

ولقد نَحُوا من مراره الاعتقال الذي حل بأخوانهم في انقطاع
إذ ذاك ، بسبب مهنتهم . إذ كان أحدهم طبيباً ،
والآخرون رهباناً .

أما نحن فكل عشرة أنى ، أمى . أختى ، بنت أختى ،
وكانت سها وقتد لصعة أشهر لا غير . ثم على ، أما ،
المربية التركية . حادمتان والأوسطى سيد الطاهى . . ولما
كان عددنا كبيراً . كما موضوع مكهه لأنى الذى كان
يسمى la menagerie (أى الزينة) .

أما روح أختى ، حامد الملايى لك ، تمصيره كان أسوأ
من مصيرنا إذ سجن أولاً فى القلعة ثم رحل بعد ذلك إلى
مالطة حيث اعتقل أسير حرب . . وكان قبل هذه الحرب
المشثومة تشريفياً فى السراى .

كان هنالك على ظهر السفينة ، عيرنا وغير هؤلاء
الأمان وانساويين ، بضعة ركاب أسبان عائدین إلى الوطن
وقد حن أحدهم بسبب طول الرحلة . لأنه مضى على السفينة
المذكورة أكثر من شهر فى طريق العودة . على أنه يقال
إن مثل هذا الجنون وقتى ، يرول وصول المريض إلى البر

وكان هذا المحزون رجلا في الخمسين مهمل انشاب ترك
شعره ولحيته بدون حلاقة ، وكان يحدث نفسه طول
الوقت ، وكان معه بحار يقوم بحراسته في نزهته اليومية
على سطح السفينة كي لا يلقى نفسه في اليم . ليس غير ،
لأن المسكين كان في غير ذلك ودبعا لم يحاول الاعتداء على
أحد قط ..

وكانت السفينة أيضا شحنة كبيرة من الثيران ، لأن
أسبانيا أكثر البلدان استيرادا لها بسبب حفلات المصارعة
التي يحبها الشعب الأسباني جدا ، على ما فيها من قسوة .
أما العاصفة الهوجاء التي سق التسوية عنها ، فقد
صعدتنا بعد خروجنا من بور سعيد يوم ، وقد بدأت بعد
الظهر واستمرت يومين كاملين كانت سميتنا خلالها
أرحوحة في أيدي الأمواج ، وقد رأى القبطان إزاء الحالة
الخطيرة التي كنا فيها أن يحفف عبء السفينة . وذلك بأن
يلقى في البحر جميع هذه الثيران .

وقد تم ذلك على الرغم من توسلات أبي . كم كان
منظرها شعا إذاك ! كانت الثيران المسكينة عندما تلقى

إلى الموح تحاول العوم فإذا كلت أُنسمت ههنا للقصاء
وهي تصيح صياحا مؤلماً كأنها تشهد السماء على هذا الظلم .
وكان الزهيد في هذه الأثناء يرتلون ، وعندما سكبت
العاصفة بعد ذلك ، سألت أبي : أدعائهم هو الذي أقدمنا
من الفرق ، فحاشي . بل هي دعوات جدتك الطيبة
يا بني وبركاتهما .

أما الطيب ، وهو عساوي ، فقد أدنى همه عظمية
في تخفيف وحدة دوار البحر علينا . وقد أحسناء من تلك
اللحظة ، كما صار صدقاً حميماً لأنني طوال الرحلة ثم مدة
المسقى في أسبانيا ، واستمرت هذه الصداقة بعد عودنا إلى
مصر بعد الحرب ؛ إذ عاد هو أيضاً إليها . وكان بها طبيباً
مشهوراً من قبل لدى الحائنين الأندلسية والمساوية . ومع
أنه كان إخصائياً في الأذن والحجره ، فقد برع في بعض
فروع الطب الأخرى : مثل ذلك أنه أقدم قريباً لنا من
حمى التيفوئيد ، على الرغم من خطورة الحالة ، كما جلع صرساً
لإحدى قريباته . وهي تقسم أنها لم تشعر بأي ألم عند الجمع
لأن يده كانت غاية في الجملة .

ومما حبه إلى أبي سعه إطلاعه في شئون السرطان ،
لأن أبي كان يخشى هذا الداء كثيراً ، إذ قرأ مرة أن أكثر
الناس تمرصاً له هم المكرون . . لذلك كان عند ظهور أي
دمل في لثته أو على لسانه يتوجه من فوره إلى عيادته .

كذلك حبه إلى أبي أحلاقه الوهيمية ، فلم يكن
يحفل بمظاهر ، ولا يتقيد بوعود ، ولا كما في أسانیا ، كان
لا يعمكت في العيادة إلا المدة الكافية لجمع مصروفات سهرته ،
فإذا تم له ذلك أعق العيادة وانصرف ، وكنت دائماً على
هذا التصرف وقت له إن عليه أن يحسب حساب المستقبل ،
أحب سائراً بأن الحبة قصيرة جداً . ويجب اقتصاص
المرص قبل زوالها . والواقع أن السهر كان مفرطاً في أسانیا
وبخاصة في برشلونه (التي أخذناها مقرّاً لها هناك) لأن
أهلها من أكثر الناس حباً للمرح والسرور ، ولأن ملاحظتها
كانت تظل مفتحة الأبواب حتى . . صباح الديك من
أجل ذلك كنت فيما تحدد موطئاً يذهب هناك إلى عمله
قبل العاشرة ! .

على أن طبيباً هذا عندما عاد إلى مصر وبدأ الشيب

يدب في رأسه ، أصبح يحرص على جمع المال فلا يرد الزباين
كما كان يفعل في أسانينا . لذلك ترك ثروته لا يأس بها
عندما مات في عام ١٩٣٥ ، أي بعد وفاة أبي ثلاثة أعوام .
وقد وهبها لابن (ترحيه) الذي كان قد نبتناه . ومن حسنات
هذا الصيب أنه كان يعالج الفقراء محاماً ، مع أنه كان شديداً
في معاملته للأغنياء .

وكان يحب المصريين جداً ونحاصه المسلمين .. حتى
لقد أسم بعد عودته إلى مصر بقليل .. وقد اختار اسم حسين
مثلي .. مجاملة لأمرتنا

عندما وصلنا إلى برشونة . أقامه أسامع في فندق
في قلب المدينة لأن حياة الفنادق لديدة مسلية ، وكل يوم
تشهد مناظر مختلفة ووجوها جديدة . ولكن صفات مثل
هذه الحياة كانت باهظة وبخاصة لأمره كبيرة مثلنا كما أن
النقود التي كان يرسلها إلينا وكينا في مصر كانت محدودة بأمر
السلطة العسكرية ، حتى لا نستطيع على حد رعمها -
أن نساعد بها أعداء بريطانيا المصمى .. ولم يكن هذا المص
خاصاً ، بل كان يشمل جميع المصريين في الخارج إذ ذاك ..

لذلك لم يلبث أن استأجرنا منزلاً في صحبة جميلة من
حنواحي برشونة تدعى « قلقدريرا » ، وهي مرتفعة كثيراً
عن قلب المدينة ، لذلك كان في استطاعتنا أن نشهد
سهولة بحرنا الأبيض المتوسط الجليل . . المشترك .
والسقى وهي رائحة عادية فيه ، لين نهار فيبعث مطرها
فيما الحنين إلى الوحن ومطرها هذا أدى أوحى إلى أبي
أن يقول

متطار إذا الواحر ردت .

أول الليل أو عوت بعد حرس

راهب في الصوع للسفس فطن

كلما ثرت شـ — — — — — عهن نقس

يا ابة اليم ما بؤك حيل

ما له مولعا عن — — — — — وجبس ؟

أح — — — — — على بلايله الدو

ح . . حلال للطير من كل جنس ؟

والحين إلى الوحن في الشعر الذي طعمه لي بالأندلس

كثير فقصيدته التي يعارض فيها قصيدة ابن زيدون في

بَأْ فَلَمْ نَحُلْ مِنْ رُوحِ يَرَاوَحُنَا
 مِنْ بَرِّ مَصْرٍ وَرِيحَانٍ يَفَادِينَا
 كَأَمْ مُوسَى عَلَى اسْمِ اللَّهِ تَكْفِنَا
 وَاسْمِهِ دَهَمَتْ فِي الْيَمِّ تَلْقِينَا
 وَمِنْهَا : أَرْضُ الْأَنْوَةِ وَالْمِيلَادِ طَيْبُهَا
 مِنْ الصَّافِي فِي دُيُولٍ مِنْ تَصَايِهَا
 كَانَتْ مَحْجُوزَةً فِيهَا مَوَاقِفَا
 غُرًّا مَسْلُوكَةً الْمَحْمُورِي قَوَافِهَا
 فَآبَ مِنْ كُرَّةِ الْأَيَّامِ لَاعِهَا
 وَثَابَ مِنْ بَسَةِ الْأَحْلَامِ لَاهِنَا
 وَلَمْ تَدْعِ لِلْيَالِي صَافِيًا فَدَعَتْ
 (بِأَنْ نَقْصُ فَقَالَ الدَّهْرُ : آمِنَا)
 لَوْ اسْتَطَعْنَا نَحْنُ الْجَوَّ صَاعِقَةً
 وَالْبَرِّ نَارَ وَغَى وَالْبَحْرِ غَسْلِينَ
 سَمِعْنَا بِمَصْرِ نَقْصِي حَقِّ ذَاكِرِنَا
 فِيهَا إِذَا لَيْسَ الْوَاقِي وَبَا كَيْنَا

كز محلوان^(١) عند الله بصبه

خير الودائع من خير المؤذينا

لوعاب كل عمرير عه عبتا

لم تأته الشوق إلا من نواحيها

إذا حمد لمصر ، وله شجاً

لم ندر أى هوى يلامى شاحيا

وكان سر لنا هذا فى « ففدريرا » كنيسة صغيرة خاصة

به فى الحديقة كما ستعملها كسلامات لقرها من الباب

المارحى . ومثل هذه الكنائس الخاصة الصغيرة كثيرة فى

أسياب ، لأن الأسباب كانوا فى ذلك الوقت من أكثر

شعوب العالم تديناً .

وكانت تقطن بجوارنا أسره بيلة أسيابيه ، وكان لها

ان شاطر فى اللعب ، تلعب تارة عنده وأخرى عنده :

وكان أكثر لعبا لعبة الحرب . أى كانت لنا عساكر نحفر

لها حنادق فى الحديقة : إذ كما تقدم ما نسمعه عن الحرب ،

(١) إشارة إلى والدته

ولكن كنا ننتحر على القيادة على أيا يكون القائد
الأماني لمطيم هدير ج . إذ كل منا يتعنى أن يكون إياه .
وهذا الشاب ، قتل الجمهوريون الحر أبو به خلال
الحرب الأهلية ، عام ١٩٣٨ ، لاسبب إلا لأشهما من البلاء ،
أما هو فقد حارب في صفوف القائد فرانكو ، وقد فقد
انعس عينه اليمنى في إحدى المعارك . مع أنه كان وهو صغ
ثم وهو شاب ، جيلا جداً .

ولما كان كل منا يجمع طوابع البريد . كما يبادله ،
فأعطته أنا الصوانع المصرية التي ترد على الخطابات المرسلة
إليها من مصر . في حين هو يعطيني طوابع أسبانيا
ومستعمراتها .

وكان أنى بشحمتى في هوايتى هذه . فثلا إياها تحجب
الأطفال في تعلم الحفراوا

أما النقود التي كانت ترسل إلينا شهرياً من مصرفه
٢٠٠ ح كانت تصبأ حواى ١٢٠ ح فقط ، لأن الحفيه
الإنخيرى الذى كما (وما رلنا) مرتطين به كان فى هبوط

مستمر إذ أن حاله انجذرا وحفائها الحريه كانت مسئلة
حداً ، إذ ذلك .

حقاً ! إن الانجذير قوم محضوون فهم يكسون
الحروب دائماً في الشوط الأخير كما حدث في الحرب
الأوربيه الثانية ، ومع ذلك ، كانت هذه القود لقيسة
تكفيها كل الكفيه . لأن الحياة كانت رحيصة في أسبابها
في ذلك الوقت مثال ذلك أساك ، شترى مئة البرتقالة
بخمسة قروش !

كان لي يعطيني نفسه دروس في اللغة العربية صوال
مدة المني ، كما كان يدرس لأخوي أما العلوم الأخرى
فكنت ألقاها في مدرسة ألمانية التحقت بها ، إذ كنت
شديد الرغبة في تعلم اللغة الألمانية أما حواي فكان يتعمان
انقرسية وبقية العلوم على مدرس فرسي يخصص خصيصاً
إلى المنزل .

كذلك شرع أني يتعلم اللغة الأسبانية . وقد تعلمها
فعلاً ولكن بطقه فيها لم يكن سيباً ، لذلك كان يثير صحكتنا

كلما أخطأ في النطق فأما . مما كان يفصح ويحمله يصيح :
حقاً ، أتم أولاد غير متريين .

ومار لنا مختصين إلى اليوم يكتب النحو الأسباني
الذي كان يتعلم فيه وقد غطى علاقه بأشعاره : لأنه كان
من عادته أن يكتب على أية علاقة كتاب يصادفه
وهذه الأشعار من كتاب « دول العرب وعصاه الإسلام »
الذي ألهمه كله هناك ، كما أنه في تلك الحقبة رواية
« أميرة الأندلس » .



لم يجد أنى حوله أصدقاء في برشلونه ، لأن هؤلاء
لا يكونون عادة إلا حيث تكون المصحة ، وأنى كان لا يملك
إدراك تقماً ، يد أن الضييب المساوي الذي أثمرت إليه ،
كان يرفه عنه كثيراً بصحبه المسية غير المفرصة . كما أن
مكانه كان محفوظاً عندما على مائدة الضم ، كل يوم
أحد طهراً .

تعرف أبي أيضاً هناك بتاجر سوري من المهر لطيف
المشرق فيسوف ، كان قد جمع في البراريل نحو عشرين ألف حنيه

وكان يسوى العوده إلى وطنه ، وقد جمع هذه الثروة من بيع
الأقشة للسيدات في دورهن ، لأن السيدات الراريليات
كسالى يؤثرن شراء لوازمهن وهن قابعات في كسور دورهن
كما أنه كان يبيع لهن بالقيط لتيسير عمله ، لأن معظمهن
كن من الطبقة المتوسطة ولكن مدآله في جمع هذه الثروة
السلام الكثيرة التي كان يضطر إلى صعوده بذلك ، لأن
أكثر الدور التي كان يذهب إليها ، لا تساعد وقد
أصاع المسكين هذه الثروة في برشلوة في بضعة أسابيع
بالبورصة . ولما سأله أنى يسوى عمله بعد ذلك حاب
في كل بساطة بأنه عاد إلى الراريل ليصعد السلام هناك
من جديد

كان هناك في برشلوة مصرى واحد غيرنا في ذلك
الوقت ، وهو وحيد نعرفه أنى من مصر . كان موضع
تسمية أنى تصرفاته العريضة الشدة مثال ذلك أنه قرر يوما
بدون مناسبة أن يقتصد مع ما كان فيه من رعد العيش ، د
يصله هو وحده (كان أعرب) مقدار ما يصل لجن مجتمعين
وذلك بعض مكره الاحتماعى الكبير في مصر . فاستبدل

بالشفة الجميلة التي كان يقضها أخرى حقيرة صيقه كما اتخذ
 حرائق أخرى اقتصادية في أسس والخدم ، إلا الأكل !
 إذ كان "كولا حدا" . وفلا جمع حلال سه ما يرى على
 ألف جنيه . ثم دبه يدفعها كلها ، ثم لأنت عرفة "كل"
 ولكن هذا الأنت مع الأسف . يدخن في عرفة أكله
 الحديدية لصغر حجمها ، فاضطر أن يبيع ثيابه عسارة عظيمة
 يقول : هذا الوحيه كان ثرا حدا فيما مضى ، وقد
 كان له يخت جميل صوف به في الصبغ على شواطئ
 البحر الأبيض . وتأسه هذا اليخت ذكر عن هذا الوحيه
 القصة المحزنة الآتية .

هاجمه ذات مرة "حد المسحطين" مهاجمة مرة تصادق
 منها لوجيه حد ، فسكر في الاتقدم من المسحطين ، ودعا
 إلى وليه في قصره فهمه جلالها أنه يعاصي عما حدث ، وأنه
 يجب أن يصحب صدقيين ثم دعا بعد ذلك إلى السفر معه
 على ظهر بخته في زهرة إلى اسطنبول . ولكن هذا المسحطين
 اعتذر أن حالة ملاسسه لا تسمح له بالسفر في مثل هذه
 الرحلة الأتية ، عندئذ أخرج الوحيه من حيه ورقة بخمسين

جسماً وأعطاها إياه ، حتى لا يكون له عذر في التخلف
وفعلاً سافر الصحفي على اليخت . ولكن لم يكد اليخت
يتمتع عن الإسكندرية حتى مر هذا الوجه الحارة فقصوا
على الرجل ثم أوثقوه بحبل من وسطه ثم أخذوا يلقون به
في الماء ، فإذا شرف على المرق أخرجوه ثانية ثم عادوا
فأوثقوا ركبتيه إلى القرب من رأسه ، وأمر بأن يوضع على
المرب ويرفع ثم يوضع ويرفع وهكذا ، حتى أصبح المسكين
غير قادر على الجلوس أو النوم على ظهره وقد طل هذا
العذاب طوال الرحلة المشتومة

ولما سمعوا المستفيول شك الرجل إلى أنى هذا الوجه
راحياً لإلحاح شكاواه إلى سمو الحدودى . وكان يصفاه
وقتش هناك ، وفعلوا أوصافاً إلى سمو فدعا سمو الوجهه
وعنفه على فمته كما أمره بقرضيه الصحفي بمنع كبير من المال .
أعود إلى أبي وأقول إنه لا ريب عندى فى أنه كان
بوهيمى النزعة إلى حد بعيد ، فكثير من تصرفاته يدل
على ذلك

لم يكن بوهيمياً ، حسن كان بمساوى

على الهروب من المدوسة في النظرية؟ كذلك الحدث الآتي :

الذي وقع ونحس في رسلونة دليل ساطع على ذلك :

ركبا « الأوتويس » ذات يوم (هو وأنا) فصعد

وحل عملاق ناذي الترف والثناء ، يعاق سلسلة ذهبية صدره

وفي فمه سيجار صمغ ، ثم ما لبث أن استسلم لأموم في ركن

من العرب ، وراح يعط عطيفا يرهق الأعصاب ، وصعد

شال في مقنس لعمر حزين الصورة وحق أن يحصف السلسلة

واكبه أدرك أن في ياحه فأثر إليه إشارة برأسه مؤداها .

هل آخده ، فأخذه أنى رأسه ه حده ، فشالها الشاب

ورل . عدا ما حيا أنى رفع فمته له ، ولم يكذب من حتى

التفت إلى في وقت : هل يصح أن تترك الشال بأخذ

سلسلة الرجل وهو نائم ؟ فأجاب : شىء عجيب يا شىء

لو كنت مقبها الحصوص . فمن كنت نعصى السلسلة الذهبية ؟

أ كنت نعصب عملاقا دميها أم شانا حبيلا . فقلت : كنت

أعطيها الشاب الجمل ، فأجاب بدساصه : ها هو ذا أخذها !

مثال هذه التوهيمية أيضا بصرفه الآتى :

كان في حاجة إلى صيب سنان لحشول بعض الضروس

فعرفه صديقنا الطيب المسوي لطيف آخر مساوي أيضا
 للأستاذ . ولكن أنى بدلا من أن يذهب إلى هذا الطيب
 في عيادته كما يفعل سائر الناس ، كان يكلف الطبيب المسكين
 بالخصور إلى المرن وهو متأنط آلة العمل ، ولم لا أن هذا
 الصيب كان قويا لم ينسر له حمها ، وحنة أنى في ذلك أن
 أعصابه لا تحمل الانتظار في العيادة ، والمدهش أن الصيب
 كان يستجيب من هذا الطب العجيب ، حقا ، ما كان
 أصدق أنى عند موته عن اسمويين : هم أرق شعوب
 أوروبا وأصحبهم أخلاقا ، والواقع أن أنى كان يحبهم ورعا
 كان قد أثر في ذلك من معاشرته اسمو الخديوي . لأن
 المعصور له عباس الثاني كان شديد التعاطف بهم ، وقد يرجع
 تعلق سموه بهم إلى أنه نمر في فضا حيث كان موضع حفاوة
 إمبراطورهم المحبوب فرسوا بوزف وكرامه كذلك لقي
 سموه في أثناء الحرب العمية الأولى كل عون من حالته
 حين اضطر إلى معدرة استمبول والاتجاه إلى النمسا ،
 وذلك على أثر تبهم لأراكه أو على الأصح تبهم
 حزب الاتحاد وانترقي الذي كان يحكم تركيا إذ ذاك

وفد تعرف أبي ونحس في رشونه بأديب من دعاة
الانفصال ، أي الذين يريدون أن تفصل مقاطعة قطلونيا
التي عاصمتها برشلونة عن سائر أسبانيا . وحقه هؤلاء أنهم
ليسوا أسبانياً ، بل هم يختارون عنهم في كل شيء : في اللغة ،
وفي العادات . كما أنهم كانوا دائماً معروفين بالنشاط والاجتهاد
في جميع المصور ، في حين أن الأسبان ، على حد قولهم ،
خامدون ، يعيشون على كد القضاة ولبصهم . وبما راد
في تعلق هذا الأديب بأبي ، أن أبي مصري ومصر مثل بلده
قطلونيا صمية احتلال أجنبي . كان ينشد أبي قصائد وطنية
طويلة وكثيره نصها باللغة القطلانية ولا ، وهي لا يفهمها
أبي صمماً ، ثم يترجمها له بالفرنسية . وكان أبي يحمل على نفسه
في ذلك . لا شيء ، إلا لأن الأديب المذكور كان أجنبي .

وكما اقتننا في ذلك الوقت كتاباً من أصل أماني ، من
فصيلة الدث ، وكان هذا الكتاب مع الأسف لا يعيل إلى
هذا الأديب : فقد أضل دانت يوم وبدون ، يدار في محرم ،
ولكنه لحسن الحظ ، لم يظفر في هذا المهدوم الصادر
إلا قطعة من قماش البطلون ليس عبر .

كنا نحيا في برشونة حياة أسرية بكل ما تدل عليه
هذه الكلمة . أى كـ نستطيع أن نخرج كل معا للرهة
رجالاً ونساءً ، وهو أمر يكس متسراً في مصر ، ذلك
بسبب الحجاب . الذى ، نقص عليه ، لا في خلال الثورم
المصرية .

فكنا نقوم رحلات جميلة في هذه العطلة في صواحي
برشونة القاعة . ولقد جمعت المدينة لمذكوره ميزاني .
الحبل والبحر

وقد كـ يؤثر الرهة في الأودية والحبل وبخاصة في
فصل الربيع : إذ للمات رائحة دكية تحسه بذلك . مصدرها
أشجار السنوبر ، وكنت أمارد هناك الفراش حيث يوجد
كثرة وفي ألوان رائحة رائحة ، حتى ليحيل للمرء أنه قادم
من الجنة : وكنت أحفظه في غلب خاصة عصاؤها من
الزجاج ، وقد كان أنى يدرسنى في ذلك ، كـ يرى على هذا
بعيداً عن الشفقة والإنسانية . وكـ تصعد أحياناً في مثل
هذه الرحلات ، في قم الحبل لعالية إلى حد أننا كـ نرى
السحاب في متناول اليد ففرع ونمجد في العزل حشية

أن يكون به شياطين محتبئة وتحذف أحداً

أما آثار العهد الإسلامي ، فلم يكن هناك شيء يرى منها . . . في برشلونه ، لأن العرب لم يدم حكمهم في تلك المناطق الشمالية طويلاً ، وقد كان مضطرباً ، على عكس حكمهم في الحبوب الذي يضم آثاراً عربية كثيرة بل عظيمة وبخاصة في مقاطعة الأندلس .

ولا يشاهد المرء آثار العرب في الأندلس بحسب ، بل يحس هناك كذلك بحووم . . كما ألفينا به أيضاً ، في عطة وسرور ، سماء الشرق الصافية اللارودية التي حرمتها طويلاً في برشلونه . . حيث يكثر العيم والمطر على أنه لم تنسر المارباذة الأندلس إلا بعد عقد الهدنة ، عندما رفعت القيود العسكرية التي كانت مفروضة على إرسال القنود ، في الخارج ، إذ لم يكن في استطاعتنا من ذلك أن يعثر ما يصح من مال في التنقل من مدينة إلى أخرى

وإذا كنا قد اخترنا برشلونه للإقامة حوال مدة المنق

فيرجع ذلك إلى أن بها جميع أسباب الراحة والعمران . . . في
الخبوب مثلاً ، في ذلك العهد ، كانت هناك قطارات محمية
لا مراحيض بها .

كما كانت برشلونة أكبر مدن أسبانيا ، بل هي أكبر
من مدريد نفسها ، العاصمة ، ومع طول إقامتنا في برشلونة
لم ينسرب الملل إلى هوسنا ، ما عليه المدينة من جمال
وسهجة كما ذكرت . وبخاصة نحن الصغار إذ وجدنا بها
أشياء لم نجدناها في مصر : الخيال ، العنات . . ثم الشبح الذي
كان موضع تسلية عظيمة لنا ، إذ كـ . تقادفه في حماسة
عظيمة . . لذلك عندما سمح لنا بالعودة إلى مصر . أدرونا
الدمع ونحن نعادر مياهاها . أما بالنسبة للكبار ، أي لأهلنا
فلم نخل هذه الإقامة من قلق دائم مستمر بشأن النقود التي
كانت ترسل إليهم من مصر ، فقد كانت تتأخر طويلاً أحياناً
بسبب ظروف الحرب . إلى أن انقطعتم كلية في وقت
من الأوقات . وذلك على أثر ما شرته إحدى الحرائد
الإبحيرية الكبيرة التي تصدر في لندن من أن شاعر أعريباً
كبيراً مقيماً في أسبانيا يحرص عرب مراکش على محاربة

الحلفاء، فظلت السلطة العسكرية الانجليزية في مصر أنه
أبى، لذلك منعت على سبيل الانتقام، إرسال هذه القوود
بدون ما يكون الشاعر العربي المقيم في أسبانيا إذ ذاك
غيره؟ وقد استمر هذا المبع ستة أشهر اضطرت والذي
وأختي حلالها في رهن حبسهما. ثم رأى أن يتصل
بالسفير البريطاني في مدريد وكان قد تعرف به خلال
وجوده في برشونة في رياره قصيرة، وذلك في دار الوحيه
المصري المذكور، فالتأخر السفير في تسية رجاء أبي
لأنه هو أيضاً كان شاعر لحسن الحظ فتوسط عن صيب
حاضر لدى السلطة العسكرية في مصر، وفصل هذا
السفير سمحت السلطة بإرسال القوود ثانية.

كان هذا السفير مثلاً لأدب والرقه، إذ عرص على
أبي أيضاً، على معرفته السبب به، أن يقرمه بمص المال
في حين لم يفكر الوحيه المصري في ذلك

ومع أن الهدية عقدت في سنة ١٩١٨، فلم يسمح لنا
بالعودة إلى مصر إلا في أواخر ١٩١٩، وكان المنع في العودة
في هذه المرة السلطات المصرية لا السلطات الإنجليزية؟

ولكن لما كانت القيود المالية قد أرملت إيداعه ،
استطاع أن يتحول في اسبانيا كما كنا نشتهي ويريد

بدأنا بجوانا بزيارة حزر الديار لقربها من رشلونة
فهى على بعد ليلة منها بالبواخر السريعة . وأهم مدنها
أو بالأحرى قراها ، « يما » فى حريرة ميورقه ومعظم
سكانها صيادو سمك . أما رواد الجزيرة فأكثرهم قناون ،
لأن المناظر الطبيعية فى تلك البقعة الجملة لا مثيل لها ، كما أن
الجو فيها صحو معتدل .

كذلك يقصدها كثير ممن هم حديثو عهد بالرواح ،
لقضاء شهر العسل فيها . وقد كان بعضهم معنا على
ظهر السفينة .

من كبار الأدياء الذين أحبوها فى الحيل المصرم ، الكاتبة
انفرنسية الباعة جورج صند . والموسيقار البولوى العظيم
شوبان ، ولقد كانت الحريرة مسرحة لهما فترة من الزمن
قضياها فى « يما » أسوعا مراكبه حلم جميل . ولقد صحبنا
فى هذه الرحلة الجميلة صديقنا الضيف النمساوى ..

سافرننا بعد ذلك إلى مدريد العاصمة . وهي أكثر
المدن التي شاهدها أرتقراطية ، فسرطها بل أهلها تبدو
عليهم سماء الليل . وهي على عكس برشلونة ، فيها برشونة
محنة مجتهدة ، كلها مصانع ومعادن إذ تريد مدينة الواحة
ليس غير . إنها تحب عالة على سائر المملكة ، كأيرة من
أميرات ألف ليلة وليلة ترى من الصيبي أن يقدم إليها
رعاياها المخلصون الهدايا والقرابين

وبندريد متاحف قيمة جد ، أهمها البرادو الذي يضم
صوراً رائعة رائعة للمصورين الأسبان مشهورين فلاسكت
موريليو ، حريكو . . كذلك هناك صور لمصورين
الهولنديين الناصتين : رومس وفن دايك . ولكن أروع
ما شاهدناه في مدريد قصر الاسكوريال ، وهو في لصواحي ،
على بعد ساعة على ما ذكر ، بالسيارة من المدينة ، وقد
شيده الملك فيليب الثاني ، واستغرق بناؤه أعواماً طويلة .
ونه سرداب يضم رفات ملوك أسبانيا الكاثوليك ،
وقد وضعت في نوايت حتمه من المرمر الخالص ، وهي آية
في دقة الصنع وللإسكوريال مكتبة عظيمة ، رأينا ضمن

محتوياتها بعض المخطوطات العربية . وقد أثرت في
نموسنا رؤيتها .

مما لفت نظري أيضاً هـاك عرفة يوم قيب الشافي .
ههي على حاسب عظيم من الساطة . إذ خلت من كل رية
بل صليت حدرانها بالخير . . . وذلك مع ما كان لهذا الماهل
الكبير من جاه وسنطان . والسبب في هذه الساطة يرجع
إلى أحلاق الرجل إلى قشقه بل إلى تدبسه . ولو أنه كان
متعصماً في هذا التدبسن ، بل كان قاسياً ، وفي عهده نشطت
تلك الهيئات الدينية الممقوتة المروفة بمعاكم التفتيش ، التي
كان يقدم إليها كل من أنهم حقاً أو صلماً بالكفر . والكافر
في نظر القوم كل من لم يكن مسيحياً كاثوليكياً والتعذيب
فيها . كان على أنواع شتى يعوق في القسوة كل ما يتصور
والعجيب في أمر هذه المحاكم أن أعضاءها كانوا من كبار
قساوسة أسبانيا إزدراك ، ورغمنا كان أي متأثراً بعد ما عرف
الكثير من أمر تلك المحاكم ، عندما قال فيما بعد ، في قصيدته
في توت عسع آمود . وذلك في باب الدع عن الفراصة
الدين شهر بهم بعض كتاب العرب من أجل تحجيرهم مثات

الآلاف من المال في شيد مقارهم ومبايهم الفحمة :

ولست بقاتل ظلوا وجاروا

على الأحرار أو جلدوا القطيبا^(١)

فإنا لم نوق النقص حتى

يطلب المال الكمال الأولينا

وما (الستيل) إلا بنت أمس

وكأكل الحديد بها سحينا

وربة يعة^(٢) عرت وطالت

بناها الناس أمس مسخرينا

مشيدة لشافي المي عيسى

وكعتم^(٣) القسوس بها عيونا

وأهل مدريد يحبون المرح كثير كما يحبون الحبوس

طويلا في المقهى ، بل هم يقصون معظم أوقاتهم فيها وهم

يتناقشون في السياسة ، التي هي شاعلمهم الأكبر ، والأسباب

أكثر الشعوب أحزانا ، والحرب الملكي عندهم مثلاً ينقسم

إلى قسمين : قسم يناصر أسرة النوريون وقسم مع أتباع

(١) الخدم . (٢) نكسه . (٣) حين لمين مأف .

الدون كارلوس . هذا فضلا عن الجمهوريين ، والعسكريين ،
والشيوعيين ، والعنصويين الح

لذلك كانت الاصرارات والثورات كثيرة هناك ،
وآخرها تلك الحرب الأهلية الدامية التي قامت في سنة ١٩٣٦
بين الفاشست والشيوعيين ، واستمرت نحو ثلاث سنوات
أما نحن ، فقد رأينا في أثناء إقامتنا هناك ، تورتين
خطيرتين بين العمال والحكومة . اضطر الجيش فيهما إلى
استعمال مدافع الميدان ، ولما كانت مدريد محاصرة بجبال
« الجودراما » القاحلة ، فإن حوفا مع الأسف متعب ، وفي
الصيف حرها لا يضاق . أما شتاؤها فهو مضرب الأمثال
في البرودة ، وهناك مثل شسائي يقول : هواء مدريد في الشتاء
يهاد إلى حذنه يقتل الرجل دون أن يطفى ، نقطة ، لذلك
زرناها نحن في فصل الربيع .

ومع ما كان من جمال مدريد وروعها ، وكثرة
المتنزهات فيها ، والحداثق العامة المسقة أجل تنسيق ، لم
نمكث فيها طويلا ، إذ كان في متعلنا في السفر
إلى الأندلس .

أول بلدة حلت بها في أرض الأندلس كانت قرطبة .
ولكن يا لحبيبة الأمل ! إنها قرية كبيرة ليس غير ، فعدد
سكانها لم يعد يتجاوز الخمسين ألفاً ، كما أن طرقاتها صيقة قدرة .
رب أهذه قرطبة التي كانت عروس الأندلس في
العهد العربي الزاهر ، أهذه حاصرة الإسلام التي كانت تضم
مئات المساجد والمدارس ، وقد بلغ عدد سكانها إذ ذاك
المليون ، أهذه كمة العلماء والمفهماء التي كان يحج إليها من
جميع أنحاء العالم ؟ وأنساه كل هذا فد صاع وانذر كأن
الأرض قد أنشقت وانتمت !

لم يبق من تلك الآثار المحيطة في قرطبة سوى المسجد
الذي شيده عبد الرحمن الداخل ، وهو على الرغم من نواصب
الدهر ما زال بأحد المباني بروعة عمده ورشاقته . . وكان
الملوك المسيحيون حينما استولوا على قرطبة ، قد حاولوا
جره أمه إلى كنيسة ، ولكني علمت أن الحكومة الأسبانية
في عهد الجمهورية قد أعادت المسجد إلى حالته العريقة
انقضية . . حقاً ! ما كان أصدق أبي حنبل قال لدى مشاهدته
قرطبة هذه النائية المهجورة .

.. لم يرعنى سوى ترى قرطبي
 لمست فيه عبرة الدهر خمسي
 يا وقي الله ما أصبح منه
 ومضى صفوه الحيا ما أمسى
 قرية لا تعدى الأرض كات
 تمسك الأرض أن تميد وترسى
 عشبت ساحل المحيط وعطت
 لحة الروم من شراع وقلس
 ركب الدهر خاطري في ثراها
 فأتى ذلك الحى بعد حدى
 فتجلت لى القصور ومن في
 لها من المزى مبارك فمس^(١)
 ما صمت قط فى الملوك على بدل
 .. المعالى ولا تردت بنحس
 وكأنى بلغت للمسلم بيتاً
 فيه مال العقول من كل درس

(١) القمص : امر كتاب

قدساً في ابلاد شرقاً وغرباً

حجة القوم من فقرة وقس

وعلى الجمعة الحلاله والنا

صريح الخيس^(١) تحت المدرس^(٢)

ينزل التاح عن مفارق دون

ويحلى به جبين العرس

سة من كرى وضيف أمام

وصد القرب من صلال وهجس

وإذا الدار ما بها من أنيس

وإذا القوم ما لهم من محسن^(٣)

الخ .

ذهب بعد ذلك إلى أشبيلية وهي أكبر مدن الأندلس

في الوقت الحاضر . والمدينة جميلة ذات صعدة شرقية محضة

فلكل متر تقريباً فسقية تتوسط الحوش لترطيب الجو

كما هو الحال في بعض مزارع دمشق . كذلك الشوارع

(٢) المدرس . العلم الكبير .

(١) حيس . حيس

داخل المدينة معطاة بالحلم كي تحول دور الشمس في
أيام القيظ . .

ولأشيلية منزله جميل على صاف نهرها الشهير
« الوادي الكبير » يقصده الأشيليون في الأصيل للتمتع
بالنسيم العليل الذي يبعث من النهر

أما من جهة الآثار ففيها « لقصر » الذي شيد في العهد
المرقي ، ولكن ريد في ثلثه في عهد الملوك الكاثوليك ،
لهذا تجد طراز القصر خليطاً من الطرازين الشرقي والموطي
ولكن هذا الخلط لا يؤدي الدوق . بل هو على العكس
رائع . وللقصر حدائق عناء لا يحل المرء التجول فيها

وإذا أردت أن تشهد مصارعة الثيران على أصولها ففي
أشيلية ، إذ هناك يذهب سيداتها إليها وهن مرتديات
ثيابهن الوطنية ذات الألوان الراهية

والأسنان حد خورين بأشيلية هذه ، كما أن هناك
مثلاً يقول : إن من لم يشهد أشيلية لم يشهد العجب !

وأشيلية هي التي أوحى إلى أبي رواية « أميرة
الأندلس » ، ففي « قصرها » المذكور التقى أبي بالأطيف

المحبوبة لروايته . المعتمد بن عباد . . الذي اشتهر شاعراً
أكثر مما اشتهر ملكاً . الرميكية زوجته ، وهي شاعرة
مثله ، العبادية أمه . . التي حكمتها حياة القصور ، بثينة بنته
وهي الأميرة المصرية المثلث . . الخ . .

حللنا بعد ذلك سرناطه الى كانت آخر معقل
للمسلمين في أسبانيا . وسها أحمى ما بقى من لقصور العربية
قاصة في تلك الديار الا وهو الحمراء ، والخرء سميت هكذا
نسبة الى ابن الأحمر مؤسسها ومؤسس دوله بنى الأحمر
في غرناطة ونواحيها ، وهى مدينة على آكام يصعد إليها في
نحو ربع ساعة بالقدم من حاصرة غرناطة . وهذه الآكام
يشرف عليها الجبل الشهير المعروف « بالشير انقادا » .
الذى لا يمارفه الثلج صيفاً ولا شتاءً ، كما جعل ألى يقول :

جلل الثلج دوسها رأس (شبرى)

فبدأ منه في عصائب برس

سرمد شبيهه . ولم أر شيئاً

قبله يرجى البقاء ونفسى

أما القصر نفسه ، فآية في الروعة والجل بحجره
الرجبة الواسعة . وتقوشه الدقيقة ، وفسيفسائه الملون .
وأحمل هذه الحجر ، الحجر التي يقال لها مجلس السفراء .
وفيها كان ملوك بني الأحمر يقابلون رسل ملوك الإفرنج
وسفراءهم ، والحجرة المذكورة مفروشة بالرحام ومرصنة
الجدان بأحسن النقوش وأروع الخطوط . ومن نوافذها
يصل البصر على حى السراي . . وكان من أعمر الأحياء
في عهد العرب . « ما الآن فيقضه » المعجر . وهناك
الحجرة التي يقال لها مجلس الساع . وذلك لأن في وسطها
حوض ، تحيط به وتوليه ظهورها سعة من الترابين كاه ، على
صورة الأسد وهي فتح ماء صافياً عذراً . وهي التي وصفتها
أبى قولة .

مرمر فامب الأسود عسه

كلّة الطفر لنبات المجلس

تثراباء في الحياض جمد

يتري على ترائب مأس

وكان « حمراء مسجد » أحدهما كبير ، والآخر أشبه

بالزاوية فأما الكبير فقد حوله ملوك الإفرنج إلى كيسة
فتميرت مدله إلا صخره وحجره والآحر وهو أصغرهما
لا يزال على حاله، وهو يدعى الشكل يكاد يجيب الصلاة
في تاركه، وهو حجرة واحدة قبلة المساحة عليها فيه من
أصغرم القباب وأخفها وأحسنها رنة وأزينا حية

ولما كانت تحيط به حراء عدة متراصة ذات ريص، صرة
وحمل رة مرة، فقد رنى لأسباب أن يشتوا فيهم فدى
للساح، وقد فدى في أحد هذه المصدق وكان يدعى
فندق وشطون رفيع وهو اسم كان مملوكي شهر حب
حراء فكتب عنها قصصا كثيرة .

وقد تعرفنا في هذا الفندق بساط أساني، وأسرة
على كثير من الدعة والظرف، ولما كان هذا الصاط شديد
لسمة فقد قال له أبي إن لونه عرى، فأجاب هذا خور أنه
في الواقع من أصل عرى، وأنه على حسب شعره سرتة
يخرى اسمه العرى في عروقه، غير أنه ليس دم عرياً عادياً
بل هو دم الأمويين الأحماد .

وتوجد في بهو الفندق المذكور صورة كبيرة مريبة

تمثل الملك أنه عبد الله آخرا ما وُثِرَ عرصة وهو يسلم في حصوع
مفاتيح المدينة إلى الملوك الكاثوليك ويقال إن عبد الله
هد قد أحشش بالكاء وهو يغادر أرض الأندلس ، فقال
له أمه عائشة التي كانت في صحبته : بك الآن كاء النساء .
الملك الذي لم يحسن المدافعة عنه دموع الرجال

ويطلق الأسبان على ازبوة أبي سقطب عليها دموع
أبي عبد الله ريرة العرني

وود أشار أبي في سببته إلى أبي عبد الله هــ

إد قال

ومفاتيحها مقاسد ملك

ناعه الوارث المصيع محسن

حرج اقنوه في كتاب صم

عن حصاة كوكب الدهر حرس

ركبوا باسحر مش وكاب

نعب آئيه هي لعرش مرس

رب بن لهادم وجوع

لمشت ومحسن لحسن

إمرة الناس همه لا تأتي

لبيان ولا نسي لجس^(١)

وإذا ما أصاب بنيان قوم

وهي خلق فاته وهي أس

صالحا رعم العامة في هذه البلاد وجارهم مص الخاصة
من الكتاب حدوث أمور حول اجراء في زمن العرب ،
ولعضها أشبه بالحرفات منها بالخطبة ثقي ونحن نورد لك شيئا
منها على سيدك المصاحفة ، من ذلك أنه كان مدأرمان لمراسة
ملك من ملوك العرب يسمى ابن حنور ، وكان شعاعا ،
ولكن لم يلبث أن ترك حياة المعارك والوقائع وآثر المعيشة
في ظل الدعة والسكون ، وكان كثير الأعداء لأنه أصاب يده
بالقتل في أيام شبابه ، فكان خوف الملك من جهتهم مستديما
وقلقه مستمرا ، ولذلك وضع الحدود والحراس في كل ناحية
من عرطة . في ذات يوم وصل عرطة شيخ من عصب
العرب يقال له إبراهيم بن أبي أخيب من سلاله الفصحاء
كان حده صحابيا في جملة الذين فتحوا مصر مع عمرو بن

(١) الجس اعان

العاص وهذا الشيخ قد اخترع دواء من تناوله عاش مئتي
 سنة . وكان هو — في رعم الرواية — قد بنى هذا العمر
 فيه ورد غرناصة احتفل الملك به ودلح في الرفح من قيمته ،
 وأراد أن يزيله بحجاب من قصره ، فامتنع واكتفى بيت
 أرضى نظاهر البلد . فأعطاه الملك إياه . وحمى إليه جميع
 ما يحتاج إليه . فوى لعمري اجتماعاته بملك شكى إليه هذا كثره
 الأعداء والتعب بالاحتباس منهم . فقال الشيخ : أعلم أيها
 الملك أنى وجدت في مدينة رده عصر تمثلى حروف وديك
 مصنوعين من النحاس ومصوبين على وادى الليل ، فمرفت
 من عجيب شأن الأول أنه يتحرك ويميل نحو الناحية التى
 يأتى الخطر منها ، فإذا فعل ذلك احتس الحكام واستعدوا
 للدفاع . وأما الديك النحاس فيصيح في مثل تلك الحالة
 ه الله أكره فيعرفون كذلك أن هناك خطراً مهدداً فقال
 الملك : ومن لى يهدين كليهما أو أحدهما ، فلو ظفرت بذلك
 لست الليالى الباقية من عمري بأعم النال هادى المضجع ،
 فعاد العالم فقال :

لما فتح عمرو بن العاص رضى الله عنه مصر وصارت

للعرب وكنت بها، احتطت بأهمل تعلم علومهم والاصلاح
على أسرارهم، فعلمت من عالم من علمائهم أن في الأهرام
كتاباً من كتب أسرار الحكمة نواصحه سيمون، وسكن
دون الوصول إليه حرط القناد، فاستصحت حينئذ بعض
حدود المساجين ودخلت الهرم بعد ملاقة صعوبات جمه
وجمعت أبحث عن الكتب المذكور حتى وحدثه فقال
الملك أنت والله يا ابن أبي أحبيب العلم حد العالم، ولكن
عدا ينفعني كتابك بما فيه؟

قال سترى أبي الملك، ثم شرع في سوء ربح عا
تلقاء البيارس واجتبت عليه ثمان رجل عمرني من نخاس،
وهدا يمه تتوجه من نفسها في كل ناحية يقبل منها العدو
ولما وقعت إشارته صرعه إلى الشيرا حمل الشبح مشهور،
أراد الملك أن يرسل جماعه من الجند إلى حيث أشار التمثال
بيده يضردوا العدو إن كان هناك عدو كما زعم التمثال، فقال
العالم أرح الجند من هدا أبي الملك فما بك إلى قتال العدو
من حاجة فإنه مقتول من نفسه، وإن أردت أن تتثبت من
ذلك فاصعد معي إلى الرح، فصعدا معاً ووقفا على مائدة

هناك من الخس ، ثم قال له العالم : خذ هذه العصا واضرب
بها على هذه المائدة فإنك ترى العجب العجاب . فأخذ الملك
العصا وضرب بها على المائدة فتمثل له في صفتها الأعداء
من الإفرنج وهم يقصون قتلى بلا قتال ، وبعد ذلك يسير
نحى إلى الملك أن جيشا عظيما من الإفرنج قد انهزم وتدد
على وجهه عامض غريب ، فصرح الملك بذلك فرحاً عظيما
وقال الآن يطيب لى انوم . ثم قال للعالم : أيها الرجل اقترح .
فان تخدنى مقصرا في مكافئك

لأنك أيها الملك إلا أن تأمر بحرقى فتوسع
وتفرش بالطماقس التركية

قال الملك هذا مضطرب هين . فسل أكثر منه وعصا .

هناك تحاب إلى جميع ما تصاب

قال ليأمرى الملك سمع فيان . وليأمر باختيار من
من دوات الخس والجمال : فإني كلما بعد الملك فيلسوف
فرؤية الجمال تريدنى نشاطاً وتغلاً صدرى سروراً ونحف
على وطاة السن حتى تكاد تعيد شبي شاماً . وما زال
الفيلسوف في صيافة الملك بأنعم بال وأحسن حال لا ينتهى

من علومه ومباحثاته . والملك في هذه الأثناء يحارب أعداءه
ويكاثفهم بمساعدة التماس وبنود افتتاحهم ، إلى أن يضر الملك ذات
يوم إلى التماس وقد تحركت يده متجهة إلى جبل « جواداكي »
فنظر في المائدة فلم ير شيئاً فادهشه ذلك ونسب الخلد إلى
تلك السحرة ليوافوه بالخبر فمادوا إليه يسوفون فتاة بركة
الجمال قد وحدوها هناك ولم يحدوا شيئاً سواها . وسألها
الملك من الصبية أنت وماداً أتى بك إلى تلك الجهة ؟

فقلت الصبية : أنا بنت أمير من أمراء التماسي اهرم
عني جند أتى وتركوني وحيدة شريفة حتى وقعت في يد
الأسر ، وقد كان اهرام قومي بلا حرب ولا قتال وسكن
بمعجب من انقضاء والقدر . فقال العالم وكان حاضراً
احد رها أيها الملك ولا تسكن لك صابة ، فإن سات الإفراج
جالبات الشرور يمررت لمواضع الدور

قال الملك : بك يا ابن أبي أحبيب رجل علم وفلسفة
ولست رجل حساب وعواب ، فدعني أمرها أنا أعلم به ميث
فقال العالم : أنت تعلم أيها الملك أنني خدمتك باختراعاتي
السحرية وعلوي السرية أعظم خدمة تؤدي إلى الملوك

أمثالك . فإن أردت أن تكافئنى على ذلك بأمر تهبى هذه
 الحارية قمت بحرقى ووفيتنى أخرى ، فقال الملك : لقد أهديت
 إليك من القيان لوارع والحسن الروائع ما أحسبه بغيرك
 عن هذه الغاية . فأجابه العالم : صدقت أيها الملك ، وشكر
 إحسانك لا يؤدى ، ولكنى تحكم فى مكارمك فلا أبتغى
 أن سم على إلا هذه الفتاة فعصب الملك وقال : دى فادهب
 ملعوناً من الرحمن مصحوناً بالشیطان . فإنى لا أنزل لك
 عن هذه الحسنة التى أنا لها أحق وهى لى أليق فلم يزل
 به العالم متوسلاً مسعصفاً ولم يقل منه صراحة ولا لان
 إليه قلب الملك حتى يئس منه فخرج قاصداً حجرتة مكسرة
 القلب .

فما كان فى بعض الأيام عصمت الفتاة فى غرناطة
 وهبت بها الثورة وخرج الناس على الملك وحظيته الإفرنجية ،
 وكانت قد أصرت يمت المال واستعدت ما فيه ببقايتها
 الواسعة ومقتدحاتها الفادحة ، وهجم الثوار على القصر ودخلوه
 شاهرى السلاح . وكان التمثال قد بطل مسحره وانقضى
 أمره فلم تكن يده تتحرك ولا تشير دالة على مفاجأة الحادث

الحصير . لا أن الملك نهض في وجه الثوار وقاومهم بحرسه
ورجال قصره وهمهم ، ثم سار إلى ابن أبي أحيب في منزله
وقال له . ما العمل أيها العالم وما نصيحتك له ؟
فقال . أن تدع هذه الكافرة .

قال الملك . ما هذا فليس إليه سبيل فانظر غيره .
قال . إذن تفقدها وتفقد الملك معها .

فقال الملك . أنا لأرعب إلا في عبشة هادئة
فقال العالم . أسمعته بحات برم التي تسمى العرب
وصفها ؟

فقال الملك . كيف لا وهي معونته في «سوره» (محر)
فقال العالم . كتب في رمز الشب أرعى على جمال
لأبي . وكنت في قومي فتركوني وفقدت ثرم ، ثم رمت
أسير في طلبهم حتى اعتداني كان ، فعمدت في الصريق إلى
نحلة عمد أثر عائرة الماء فاصططحت في ضنها وأحدثني السنه
ثم انتهت فبدأت أمام مديته ودحتي ودا هي حمة الشوارع
كثيرة الأسواق . ولكن السكون سائد عليها فخلت
أثقل فيها حتى انتهت إلى قصر شاهق ذي حديقة عشاء .

ثم حاورت المدينة إلى صواحبها فصادفت هناك شيخاً
درويشاً، فسألته عن البلد وقلت: «أنا» فقال: «أنت بجنت
دم» ثم مررت بالشهور واقضت الأعوام وضفرت في مصر
بكتب أسرار الحكمة لسلومون، ورجعت إلى ذلك المكان
ورب عليه ذلك القصر قصر شدادس عاد وأقيمت هناك
تلك الحلة

فقال له الملك: «بن لي قصراً مثله ولك ما تسأل»
ول العمدة: «لن أعطيك أول دابة تدخل القصر فأحدها
وما عليها من أحمال» فقبل الملك ذلك وحينئذ شرع العالم
في ساء القصر حتى أنه: «ثم أتى إلى الملك فقبل له هأبدا
يحب الملك فدفعته من الباب»

قال: «وأنا سأنزله غداً إن شاء الله»

فلما كان الغد بوجه الملك والعالم والفتاة الإفريقية
قاصدين القصر على دوابهم، فمما سمعوا مدخله أشار الشيخ
إلى باب عليه قفص وقال: «هذا أيها الملك هو مفتاح الحلة فأخرج
الآن ما وعدني وادفع إلى الدابة وما حملت وكانت الفتاة قد
سبقت الجميع على مركبتها لسريع» فصاحك الملك فقال

العالم ما يضحكك أيها الملك، أنت وعدتني بأنك إن بنيت
لك القصر على ذلك المثال أعطيتني أول دابة تدخله بما عليها
من أحمال وأثقال؟ فقال الملك: مه يا ابن الصحراء اتخذع
سيدك .

فل العالم: وأنت أيها الملك أغللك هذا الصغير
القليل ترحوه، تحكم في نحي سبومون وحامل أسرار
حكمته تمنع ما بدا لك بهذا القصر ثم حدث بعض دابته
وصرب به الأرض فاشتقت وتواري هو والحساء. فأمر
الملك ألف عام أن يحثوا في الأرض حيث احتجب
الشبح والحريه فذهب سعيه مدى ولم يقفوا له على أثر
وفي هذه الأثناء تحركت يد المثال مشيرة إلى الموضع الذي
تولى العالم إليه واحتجب فيه، وبعد ذلك أيام استأذن رجل
على الملك فأذن له، فأحضره ثم عثر على ثقب في الأرض
ونظر منه فرأى ذلك العالم مستقيماً على ركبته يتلدد بعلمات
الطنور الشحية التي تحركها مل الأميره المحفية. فسار
الملك إلى موضع الثقب فوجدته منسداً فعالج فتحة فاستمعى
عليه. لأن تلك اليد الساحرة كانت قادرة على إحكام سده.

وأما قمة الجبل التي اختيرت لتشييد القصر وإشياء المستان
فعدت قبة صفصافاً وتناولت الستة الناس هذا الحديث،
فمنهم من يقول جنون الملوك، ومنهم من يقول فردوس
المجانين وما شاء الأمر وداع الجبر وعلم الأعداء أن التمثال
لم يبق على ما كان عليه من حراسة الملك وحميته في الشدائد
هجموا على مملكته من كل جانب حتى مات من حروب
لم تهدأ جمرتها في الخارج ولا في الداخل. وعلى ذلك الموضع
الذي احتجب فيه الساحر والحريه بيت احمر بعد مرور
أزمان طويلة، يرعمون شهما لا يزالان في فد الحياة باقين
تحت الباب المعروف بباب الفصاء، يرعمون أن الحراس
كثيراً ما يسمعون حتى الآن عواء شجياً يليل خارجاً
من ذلك الموضع، وأن الأميرة لا يزال في أسراب أي أخيب
وستظل كذلك حتى قوم الساعة مالم تعد تلك اليد الساحرة
القادرة فترفع الساحر عن تلك الناحية

ومن حرافاتهم أيضاً أنه كان في قديم زمن شاب
أسمانى يدعى لونه سمسه، وكانت إقامته بالحرراء، وكان يتعهد
نسانيتها الصرة وينقل فيها عرذاً مسروراً، وكانت له

روحه وبذبة بلعب الثانية عشرة من سنها اسمها ساشيكا
 فافق في بعض الأعياد أن أتى إلى سدشه أصحابه
 وأحدوا في اللعب والعباء ، فمضت أمة ليستأني على تيممة
 على هيئة الدم مقبوضة الأصابع خافت بها الجماعة وأرتمهم
 بها . فقتل لها أحدهم أطرحيها . وقال آخر إن هذا من صنع
 العرب فلعنها من قبل السحر . وقل ثلث من نعريتها
 على بعض الصاعه لعله يتاعها منك ويمنام كذلك إذ حصر
 رجل كان قد قضى زمناً طويلاً في إفريقيا . فتناول التيممة
 وبعد أن قلبها ومضى انظر فيها قل . لقد رأيت حائر
 لهذه اليد في رزبه من دوى إفريقية وهي تنقب لوقايه من
 إصاصة العين ، ثم التفت إلى والد لصديقه وقال ههناك
 المرير فإن ابتك هذه سعيده مررودة . وحيث تناولت
 مره المستأني المدودتها في عنق الفتاة فلما ألتصرتها انقوم
 أفوا يتحدون أصراف القصص والأحاديث عن العرب مما
 سمعوه من آباءهم وأجدادهم . فقالت امرأة من الجمع متقدمه
 في السن . لقد حدثت أنه يوجد على مقربة من هاهنا قصر
 تحت الأرض لا يزال السلطان أبو عبد الله يسكنه أهله

وحاشيته . وكذلك توحد بالقرب من مكانها هذا ثم
توَعْصِبُ الدنيا وما فيها بدل وفقه أُنْفُها عليها ونصرة أُرْسِنها
فيها . قبلت قولون إن راعياً سقطت له معرى فيها فنزل
في صلها واستنقادها خرج منها . مصر الوحه وحكي
الأهوال التي شهدها ووصف مآلتي من حالات العرب التي
كانت تمت به ونحرجه وهو في خوف البئر إلى أن وفق
لصمود . ثم احتج الراعي بعد ذلك في تقع عليه عين و
يعرف له خبر إلى أن عبر جيرانه ذات يوم على عمه وهي
همل ترى حوالى البئر ووجدوا عصاه وبقيته هناك

وكانت انه المستأني في تلك الأثناء . تسمى إلى الكلام
بأهيم . حتى اشتدت رعبها في رؤية تلك البئر . فمالت أن
تركت الجمع وتوَعَّصِبُ إليها . فلما سمعها وقعت ثم صارت فيها
ثلاثاً وفي لمة الراحة انتراه خوف شديد . ثم ثقت حفر
في البئر فسمع له صوت قوي . وعلى أثره تساعد من البئر
عناء و أصوات موسيقية وحسه حدة . فسحبت ساشيكها
من مكان مدعوره ورجعت إلى حيث كان أهلها فلا تجد
منهم أحد . خرجت حينئذ قاصدة عريضة . فلما صارت

عمققة من الحمراء شعرت بتعب جلست على أريكة من الخشب،
حتى إذا انتصف الليل لم يرعها إلا جيش عرني عظيم
نصرته وهو يحدر من الجبال نحو الحمراء ، منهم حملة
الرماح ومنهم متقيدو السيوف ودروعهم تسمع في صوء
لهمر وتتقدمهم امرأة حساء كاسفة البلى ووراءها السلطان
تو عدا الله وهو جميل الصورة طريف الثياب ، فطرت
إليهم الفتاة من غير خوف ولا اضطراب حتى عبروا
وانتهوا إلى باب العدل من فصر الحمراء فتبعتهم حتى بغفوه ،
وهناك كان الحرسى نائماً فلم يوقفه مرور هذا الجيش
الكثيف بالقرب منه ، وطلت الفتاة تبهمهم لو لم تقف
دهشة إذ وقع نصرها على حمرة في الأرض مفتوحة فدا
لها أن تنزل فيها ، فلم نزلت إذا مجلس مساء مصابيح من
الفضة والبلور وفي وسطه رجل متقدم السن وبخانه امرأة
حسنة تعرف بالمود ، فتذكرت حينئذ افتاة قصة العالم
العربي الذي سمعت عنه أنه لا يزال محتد في باطن الأرض
مع امرأة إفريقية ، فرفعت المرأة الحسنة نظرها إلى الفتاة
وقالت : أهذا اليوم عيد القديس خوان ؟

فقالتم .

قالت إذن السحر لا يؤثر ، اقترنى منى أيتها الفتاة
وفكى عى هذا الحديد ، وإني أراى مطلقه هذه الليلة من
لسحر . ثم خرجت الفتاة مع تلك المرأة إلى ميدان الخليل
الذى كان الجيش العربى معسكراً به . ثم سارتا إلى داخل
القصر حيث المجالس مفروشة بأخر الأثاث ، وبهذا مضى
الحراء يسحر به مدر من طويل عامرة عاملة ، ومحسن السماع
عاص بالحرس العربى ، ومحسن العدل متحل بالسلطان أبى
عبد الله وبأهل بيته وحواص حاشيته . ومع كثرة الجمع لم
يكن يسمع إلا خريف الماء وهو ينساقط من أفواه السماع
فهما وصلتا إلى باب قومارس رأتا على كلا حانديه حية من
المرمر فأومأت المرأة إلى الفتاة أن تدنو منها فدنوت ،
فقالت لها . ها هنا سر عظيم سأصعبت عليه اعترافاً لثباتك
وشجاعتك . اعلمى أن هذين التمثالين هم حارسان لكنز
خافه بعض ملوك العرب ، فاطلبي من والدك أن يحضر حيث
هم شاهصان ولا يمكن أحداً غيرك استجراحه . واطلبي
إليه أيضاً أن يقيم صلاة لأخص من السحر الذى نأ فيه .

وأعطتها ناحاً من الذهب والزمرد لتذكركه به . ثم تركها
واحتفت في السلام . وأما الفتاة فجلت تمشي في حواش
ذلك القصر العجيم فلا تجد إلا حلاء بيضاء طلع الفصح .
فقصدت العرفة التي يقيم بها أهلها فوجدتهم ههنا
استيقظ الستاني حدثته الفتاة عن رثته في ليثها . فقل لها
به حبل من الأحلام فأرته حينئذ الناح ندهي فلم يسمعه إلا
تصديق روايتها وشرع عليها أن تكتم الأمر . ثم نوحه
الستاني إلى حيث اتمثالان فمحظ أن نظرهما متجه إلى
ناحية لا يجيد عنها . فوضع علامة على ذلك المكان وانصرف
وصلى الستاني بهاء كاه مشعولا بأمر الكبر محاذر أن
يمر عليه أحد غيره فلما حل الليل وسكنت الخراف سار
الستاني ومعه أمته إلى جهة التمثالين . فمادوا منهما قال
الستاني مخاطباً لها :

يها السدنة الكريمتان يادكما زبدان أثر يحكما
من ثمانية تحملها عصاة أجيال . ثم شرع يمازج المكان
الذي ترك عليه العلامة بالأمس فاهتجب حفرة غير صغيرة
وبدا فيها حرتان عظيمتان من الصبى ، فأراد أن يرحز حهما

فاستمعنا عليه ، عدت انتة وسبهم بيدها فتحركتا صوع
 بيدها فأخرجهما الستاني لما كان أعظم دهشة وفرحه حتى
 رآهم يملؤن دهب ، ثم حملهما في حماء إلى عروبه ، وحيدند
 وقع في حيرة من أمره إذ رأى أنه إذا اتبع ذلك الذهب
 وتبعه بالعمى التي وصلت إليه لا يستثنى طوب الناس
 به ، وخطر المصوح على باله لأول مرة ، وحتى أن تهدي
 أيديهم إلى موضع الكبر ، فصار يومه غير هادي ، حتى
 حين لأصدقائه أن شده همه ناشه عن شدة فقره ، ولكن
 منهم من لم تخف عليه الحال ، فقرق أن يلاءم رجل من أهل
 وكان القسيس الذي تعترف له امرأة الستاني يسمى
 « هاري سيمور » وكان رجلا يمتد الخياع فيه الصبة والخير
 وذكر له الناس أمر الستاني ووضعوا له حادث عشاء ،
 وافق أن حصرت دت مرة امرأة الستاني إلى كبسته
 فقال لها : ألا تعلمين أن روحك قد ارتكبت حريجة ضد
 الحكومة والكبسة ، لأن الكبر الذي وحده كان ديبا
 في أرض للملك ، ولأنه من متروكات الكفر حدوده من
 الشيطان ، وعلى كل حال فلا بد من تلافي الأمر فأبني الآن

بالأكليين ، فها جاءت به قال لها إنه سيضعه في الكنيسة
قرانا للقدس « ورايسيكو » فما كان أشد فرح المرأة
بدلك إذ أيقنت رحمة السماء عنها ، فلما رحمت لها ما وحدث
روحها بالخبر قال لها : ما أشد حقت نثر ثرة اوقدات له .
أنا في وسمى أن أكنم أبي ومرشد الحقيقة
قال : لا أن كان ينبغي أن تقي به نعتك فقط . وما
كان بعد حرج المستفي من مبره ، فحضر القسيس وقال
امرأة : اعلمي يا ابنتي المبره أن القديس قد قبل دعائي
وقال لي كيف تريد أن تتمتع بالكبر المكتشف في حين
أن كيتي على هذه الحالة من الفقر ، اذهب وخذ مقدارا
من الكبر العري وسمى واصم لي به مصاحبين كبيرين ،
فلم يسمع امرأة السناني إلا أن تذهب إلى حيث الكبر
وتعلا صرة ثم رجعها وتناولها القسيس ، فأخذها بعد أن
مارك امرأة وانصرف

فما عاد السناني إلى عرفته وعلم بما وقع استولى عليه
الغضب ، ولكن امرأته بالغت في هدثه قائلة له : إنه لا يزال
في قنصنا القسط الأوفر من الكبر ولكنه لسوء الحظ كان

القيس يحصر كل يوم ويطلب شيئاً من المال تارة باسم
 القديس « دومنجو » و مرة باسم القديس « أندرواز »
 وحيثما باسم القديس « سب تياجو » حتى لم يجد البستاني
 مع ذلك بداً من الخلاء عن اليد ، فاشترى بعضاً جيداً
 وربطه في سبي فكان معروف بالبرح ذي الأراضي السبع
 وكان يقال ان هذا المكس يخرج منه حواد اسمه « الفلوده »
 لا رأس له فيحول في طرقات عريضة ووراءه طائفة من
 كلاب الشبهين . ولكن البستاني كان يرى أن هذا
 حديث حرافة فلم سل به بل نادر عند صلوع النهار إلى نقل
 سره وواعدها أن يلتقوا بقرية من قرى « الفيحة »
 فلما جن الليل على ماله إلى السوق ثم حمله العمل ونزل به
 من « الالامده » امضاه وكان قد احتفظ بسرّه ولم يكشف
 أحداً بعزمه ، فكان من العجب أن القيس اطلع على خطته
 ولم أيقن أن امال سيحتجب عنه إلى الأبد خرج عند
 منتصف الليل من الكيسة وتوجه إلى باب العدل
 فأقام هناك محتثاً بين الأشجار والأزهار ، فلم يكن
 إلا هنيهة حتى سمع صلصلة الحديد ، والارغم من تكاثف

الظلام لمح شبح حواد ، فنهياً للهجوم ثم هجم على الجواد
فوضع يده على كفه وقال الآن يرى أيب الفائر وما أتم
هذه انصاره حتى عد به الحواد عدوً شديداً ، وتصر على
انقراض الزول عنه وأصيب بجراحات شديدة في رأسه
من الأشجار والتهب ورائه فرأى الكلاب تنبعه فعم حينئذ
أن ذلك الحواد هو « الملوذ » ومضى الحواد بصوف به
في جميع أنحاء عرصة ثم عاد به في لرح حيث قدف به
في الأرض ثم توارى في الصلام فب كل الفجر من به
عالم عمله في معرله ، وسئل عما أصابه فقال إن لصوصاً
صرتوه وسرقوه ، وامتد بهم من ذلك فقد الإكليس ونحت
عن ذلك الكيس فوجد ما فيه قد انقلب تراباً خرو لذلك
حرماً شديداً

ولقد اهتم مد ذلك سبعة أعوام أن مركبه يحرقها
سبعة حياذ في ، مالتة « سدمت أحد معارف المستاني ، ثا
كان أعظم دهشة الرحمن إذ رأى أن صاحب المركبة المرحمة
هو صاحبه المستاني ، وكان داهياً في تلك لساء ليحتفل
بزواج ابنته « ساشيك » بأحد كبراء المسكة ، وكانت معه

في المركبة امرأته وابنته وخفيهما. فلما وقعت عين البستاني
عليه سر بلقاءه وأخذته معه ، فسث في صيافته أياما عدة .
ثم استأذنه في الانصراف فروده كيسا من الذهب على أنه
هدية له ومن لها نمرضة من الأصدقاء ، وكان البستاني
كلما سئل عن مصدر عناه يقول ميراث أبح له مات بأمرىكا
عن ثروته واسعة ، ولكن حساده نمرضة لا ينسون ثروته
إلا للكنز .

وما يروى في هذا الباب أيضا أن حرسيا سمع وهو
تجلس الساع حركة أقدام تنقل في مجلس بى سراح ،
فذهب إلى حيث الصوت وإذا أربعة من شراف العرب
تدل هياتهم على احمد والمصصة . فبصره أو ماؤا إليه
فولى منهم فرارا ، ثم لم يمد قط إلى الخراء

ويحكى أيضا أن حصا قرب ذلك الحرمى كان موط
به حراسه الخراء ، فسث بها سنة ثم تركها وذهب إلى مالقه
حيث شترى ديرا وصيدا ، وكان الشائع على الألسنة أن
أولئك الأشراف الأربعة أعصوا الرجل مالا حزىلا وقد

سمى ذلك المحبس بحبس سى سراج لأن سلاء هذه الأسره
قتلوا به عيلة .

ويرعمون أيضاً أن أهالى مراکش اليوم يعتقدون
أنه لا بد من مجيء يوم يلقى فيه المسلمون بسجده فرصه ،
وأن ملكا من أمراء العرب سيسكن الحمراء ، وهم يسألون الله
ليل سهار أن يعيد عراطة والأندلس إلى سلطان العرب .

سيت أن أدكر قبل أن أحتم هذا الفصل الخاص
بقصاى أسبانيا ، أن سمو الخديوى قد أرسل إلى أبى
في أثناء إقامتنا هناك ، بما يفيد أنه إذا رغب أبى في الالتحاق
بسموه في فيا ، فسموه مستعد أن يحضر السفاره المتساويه
في مدريد كي تبصر لأبى السفر في إحدى الغواصات
الألمانية التى كانت تغزو وتروح في موانئ أسبانيا لتأخذ
ما يدرمها من وقود وزاد . وهذا على الرغم من وجود
الأسطول البريطانى (سيد البحار !) الذى كان يحاول عبثا
أن يحول دون ذلك . . ولكن أبى اعتذر ، لأنه أولا لا يميل
البتة إلى ركوب الغواصات . ولأنه ثانيا لا يستطيع

أن يتركنا وحدنا في أسايا ، تحت رحمة انقام السلطات
العسكرية في مصر ، إذا علمت ، بهذا الأمر ..



عندما سمح لنا بالعودة إلى مصر في عام ١٩١٩ . سافرنا
إلى جنوا بحراً ، ومن ثم ذهبنا إلى البندقية في السكة الحديدية
إذ كانت أول سفينة تعاد أوروب إلى مصر تقوم من هناك
إذ ذلك . . وأبني كان متحملاً في السفر إلى مصر ، إذ كان
حسه شديداً إليها . ألم يقل على أثر هذه العودة .

وبالوطنى لقينث بعد أس

كأننى قد لقيت بك الشبان

كذلك كان جد مشوق إلى شمسها المظييه التي كان
كلما تذكرها عن المصريين القدماء بمصر المدر على
اتخاذهم منها آلهة . ولما بلغ الإسكندرية كان في استقبال
هالك الأقارب والأصدقاء الأحباء فقط ، وقد سعدوا جميعاً
إلى طهر البحرة ، وكان أحدهم معاً يلبس الجلبه والقفطان .
فما رأته بنت أحتى ولم يكن قد رأت هذا اللباس من قبل .
إذ نشأت وترعرت في أسايا ، قلت لأبني في دهشة

وتعجب : حدى ، حدى ، نظر إلى الرجل الذى يرتدى
فستاناً

نما فى القهرة ، فقد كان الاستقبال شاملاً رائعاً ، إذ
تجمع فى هذه المحطة آلاف الضيوف لتهنئة أنى . ثم أخذوا
يهتفون بحبانه فى حماس عظيم ، ثم حملوه على الأعناق
حتى السيارة ، وقد نُرت حذاءى فى هذه المحطة من شباب
وصه إلى حدى أن كانت الدموع تترى فى عييه طول
الطريق من المحطة إلى المصربة وقد وى وصف هذا
الاستقبال الرائع

وحيا لله قيباً سماحاً

كسوا عصي من خرثاباً
ملانكة إذا خفوك يوماً

أحك كل من تلقى وهماً
وإن حملك أنديهم بحورا

بعت على أكرمهم السحاباً
تلقون بكل نعر راء

كان على أسرته شهاباً

ترى الإيمان مؤثقا عليه

وبور العلم والكرم والماء

وانصح من وصاء صحته

بحب مصر راحة كعبه

وما أدنى من سدوه هن

ولكن من حب الشيء جاني

ومما راد في فرج أني أنه ربي وطنه قد بعثوا

من حديد وأن جهاده الطويل في هذا السنين من قبل قد

تكلل خيرا بالحاج ، وأن شأنه انتهى قد صمموا على جمع

بئر الأحسى اخرى . ن هو دهن مهبوت مما رأى .

ها هو دابق على ، هذه المعجزة على صديقه المرحوم

عثمان ، أشاء عاب الذي كان قد مات في نار من

عهد قريب

عثمان في تزييه الله أحد المومنين

حاربت بين من الثرى وتحركت منه ست

واسمع بمصر الماتمين بمجدها والماتمت

والطالبين لحقه من الكينة والشتات

والخاعليها قبلة	عند الترم والصلاة
لاقوا أسوتهم على	غر المساقب ولصفات
حتى الشباب ترائم	عبوا الشيوخ على الأنام
وزنوا الرجال فكان ما	أعطوا على قدر الرئات
قل للمغالط في الحقا	ثق حاصر منها وآت
الفكر جاء رسوله	وأتى بأحدى المعجزات
عيسى الشمور إذا مشى	رد الشعوب إلى الحياة

غير أن أبي كان جد آسف على أنه لم يستطع أن يشرك
في تلك الثورة المباركة سبب وجوده بالمنى إداث ما هوذا
يظهر هذا الأسف في قصيده نظمها بمناسبة إحدى
ذكرات ١٣ نوفمبر

...يوم البطولة لو شهدت نهاره

لطممت للأجيال ما لم يظم

عنت حقيقته وفات حمالها

ناع الحيال المقرئ المبهم

لولا عوادى النى أو عقابنه

والنقى حال من عذاب جهنم

لجمعت ألوان الحوادث صورته

مثلت فيها صورته المتكلم

انغ

ولكنه سجل أحداث هذه الثورة فيما بعد في كثير

من المناسبات . فلما قل فيها

عطف العصر على همتكم

ولوى الساس عليها معجيين

ثورة أقيمت الساس بها

عجب الزائين سحر السامعين

قام رهط منكمو فافتحموا

كبرياء الفاتحين الصاعرين

حججوا السيف وردوا حكمه

عزلاً إلا من الحق المبين

همة نكتتها مصر لهم

إن أيتم أن تكونوا الكاترين

استحف الليث إجب عكمو

وهو باب المعجم الداهي الزين

قد رأيتكم رؤى نقي لطف
 وأحال الملحق فيكم سنين
 مستعيد منكم بالله أن
 تصحوا بعد وعوا^(١) ليس في

هر تاوى بايه أمه
 ووزير يتوى انشاير
 وشاب من رآهم عصه
 هل نحن أوديت بالمقدس
 زادم « سعد » شانى همه
 كالخدم لعص وارمح اسير

الح

وم قال فيها أيضاً . والحديث عن ذكرى ١٣ نوفمبر
 صباحك كل إبدلا وسعد
 فيا يوم الرسالة « ع ص صحا »

(١) رجاء تنورم لرسالة

جلالك عن سب الأحمى محلى
 ونورك عن هزل المعر لاحا
 هم حوى وثبت مش حقا
 ومشب الفجيرة واسماحا
 اعشا فيك هروا وموسى
 يا فرعون فتد الكفاحا
 وكل عمر من روما سواد
 ونهى من جبره رماحا
 بكاد من عنوح وما سقا
 يحال وراء هركه قناحا
 ورد ارسون فليل حوا
 فيلك حية عادت نحاا
 اذرت عادي من عاينه
 ولامت فرفة وثبت حراا
 وشدت من قوى قوم مراض
 عرائهم وردتها صحاا

كَأَنْ يَلَا بُوْدَى قَمِ وَدَنْ
 فَرَحَ شَعَابِ مَسْكَةٍ وَالطَّاهِ
 كَأَنْ النَّاسِ فِي دِينِ حَسَدِ
 عَلَى حَيَاتِهِ اسْتَقُوا الصَّلَا
 وَقَدْ هَانَتْ حَيَاتُهُمْ عَلَيْهِمْ
 وَكَانُوا بِالْحَيَاةِ مِمَّ الشَّحَا
 فَسَمِعَ فِي مَا نَهَمَ عَنْهُمْ
 وَنَسَمَ فِي وَلَا نَهَمَ وَاحِدًا

الحج

من حسن حصا أنا وحدثنا منزل بالمطرية سدا
 لم يس لواء ، عده هذه الغيبة الطورية هذا إذا استئبنا
 شجرة كبيرة من نوع النصف من أمر قصصا حدثنا
 نحة أنها تؤدي جدار المنزل ، ولكن الواقع أنه ومن ذلك
 كي يتفهم بحش ، يد كان الحش وفه نادرا ، وأثم
 صرة جدا ..

وقد عزأني وقاية البيت وسلامته إلى بركة لوحه

كانت معلقة على المدخل ، مكتوب عليها - لا إله إلا الله
محمد رسول الله . لذلك عندما تركنا المطرية أحدنا هذه
اللوحة معنا فخليناها مدخل منزله الحديد بالحيزه ..

لم ترق لنا الإقامة في المطرية من حديد بعد عودتنا
من أسياح ، لبعدها عن المدينة ، ولصعوبة مواصلاتها ؛
لذلك فكرنا في الاسفل منها . وإذا كان قد أقام فيها
قديم فسب ذلك وجود سمو الحديد في القبة إزداد
كما شرت في هذا آها . ولكن بعدما تبدلت الأحوال ،
لماذا نبقى هناك ؟ أحدنا فكر في المكان الذي بنى فيه
كرمة ابن هانيء الحديدة ، ابن يكور ، شرعت تعرض
الصواحي المرعوب فيها ، إزداد . فكروا في الزمالة
ثم عدلوا عنها لأنها محفظة ، مصر الحديد ، هي فعلا
مكان هادي وصحي ، ولكنه بعيد عن الزعم من مواصلاته
الحسنة ، قصر الدويره ، هو مكان وحده ولكنه مردحم
ناسا . وخير احتراما الجيرة مع أهلها كانت في ذلك الوقت
قليلة العمران ، احتراما لقربها من المدينة من جهة ولأنها
تطل على النيل المساركة من جهة أخرى . وكان أفي دائما

يجب أن يكون بالقرب منه ، لذلك كانت له فيه « ذهبية »
قل الحرب أي وقت ما كما تقطر المطرية .. كما كان يردد
هذا البيت ، وهو لأحد شعراء عصر الفاطميين عن تحييد
السكى بالقرب من الليل .

دا كنت في مصر ولم تكن ساكنا

عنى فيها الحارى ثبات في مصر

كذلك اخترنا الخيزة لقربها من الأهرام التي كان أي
معمراً بها أنصاً . إذ كان يحمى على الذهاب إليها كل يوم
جمعه تقريبا . كما أخذ مع صدام ثم ذهب إلى مقهى
صغير معمر أمام فندق ميس هوس ، وكما نختار هذا المكان
الموافق لسكون حرراً . إذ كما ذهب في عصبه يوهيمية
مرحة كثيرة الصخب من أدباء وفنانين .

كان يحرص معاً في هذه الرحلات المرحوم حافظ بك
إبراهيم الذي كانت صحته خد مسلية ، غير أنه كان يضايقني
« بالسبحار » الذي كان يعرض على تقديمه ، كنت أشتري له
سيجارين كان الواحد بعشرة فروش وكنت أظن أنه نوع
جيد . إذ لم أكن أعلم في أنواعه ، غير أنه كان يرفضه

في غضب وعلب إلى شراء نوع آخر كان السبحار الواحد
منه ثلاثين قرشاً ..

سألي حافظك صرمة ، في ثناء هذه الرحلات ، وكذا
قد فرغنا من تناول الصعاب وشرعنا نتمشي في الطريق
المؤدي من الهرم الأكبر إلى أبي الهول ، قائلا أقول
الشعر فأحبه حل والكن قليلا فقال إذن قل شيئاً
في الهرم أو في أبي الهول فقط

أيها هرمي مصر سلامٌ عليكما

ولكني لم أتمكن من تكلمة البيت ، عندئذ فكر
حافظك لحظة ثم قال

سلامٌ مشوقٌ مسدٌ حسنٌ يبيح

وهو يقصد بالخمس ، السنوات الخمس التي قصصناها
بالمشي كما أشدته بصفة أبيات كنت تضميتها في مناسبة
أخرى ، فالتفت بي أبي وقال : نعم يا مشوق أن اسك
يرجى منه : عليك أن تتعهد لي بصير شاعراً مطبوعاً
فأجاب أبي : إلى أفضل أن يعني هو بالثر لا بالظم ، لأن
الشعر لا يتحمل الوسط ، وحسين لم يبلغ فيه القمة ..

وقد حافظ لك موحهاً إلى الخطاب . لا تطع مشورة أهلك
يا حمدي ، إنه قول ذلك لأنه غير ان مكث . إذ يحشى أن
تسقه في يوم من الأيام . فقال أبي في مرارة . ماذا برك
تريد منه أن يكون المسكين شاعراً ساداً ؟ أليس مثلاً
ويحرق أعصابه ؟

عرفت صدق كلام أبي بعد مرور عشر سنوات على
هذا الحديث عند وفاته . لما مات طيب السماوي عن سبب
الموت . لأن أبي . بكن متقدماً كثيراً في السن إذ توفي
في الثانية والسبعين . فاجابني الطيب . أن أبي ، وإن لم يكن
مساكاً أعصابه مع لأف مائة ، كانت أعصابه شح
حاور الثمانيين

وقد نظم أبي حلال إحدى هذه الرحلات
قصيدته المشهورة :

أهول حال عيث العصر

وبلغت في الأرض أقصى العمر

وفيها أبعثشير إلى النهضة الوطنية لمباركة التي كانت

موضع تحره وإعجابه منذ عاد من الأندلس ، إذ يقول :

فهم من يبلغ عن الأصول
 بأن الصروع أقدمت بالسير
 وأنا حطنا حسن الملا
 وسبقا لها العاقب المدحر
 وأنا ركنا سمر الأمور .
 . . وأنا ركب إلى المؤخر
 سكل من شدد اللداد
 وكل أرب حيد لصر
 لطالب الحق في أمة
 حري دمها دونه وانتشر
 ولم تفتخر بأساطيلها
 ولكن بدستورها تفتخر^(١)
 فلم يبق غيرك من لم يخف
 ولم يبق غيرك من لم يطر

(١) أي أنا مع ذلك لم نغير حوتنا لئلا نأخذ من حسن وأسطول وما إلى ذلك
 ولكم نذكر نعم حبيبي الذي من إلا هـ كيا .

تحرك أبا الهول هذا الزمان

... تحرك ما فيه ، حتى الحجر .

ثم ما لبث أبي أن كف عن هذه الرحلات ، وبخاصة
بعد ما انتقبا إلى الحيرة وحسبنا بالقرب من الأهرام ترى
من بيتنا بعين المخردة .

تعلق أبي حد ذلك عدة الإسكندرية ، وصار يقضي
فيها وقتاً طويلاً صيفاً وشتاءً . ولكن هذه الهواية الجديدة
كلفتها غالياً ، إذ اشترى قطعة أرض بالاراهبية تطل على
البحر ، ثم شرع يبنى عليها بيتاً صغيراً سماه « درة لغواض » ،
كما أنه اشترى عربة في صواحي الإسكندرية ، ثم رأى
أيضاً أن يشتري سيارةً أخرى يستخدم لها سائقاً خاصاً تطل
بالإسكندرية في خدمته لنذهب بها في زياراته للعزبة المذكورة
من دواعي الأسف أن في كل لحظة الحبال والشعر
بالشؤون المالية ، وهما أمران متنافسان . مثال ذلك ، أنه
لما اشترى هذه العربة ، وكانت صفقة حاسرة ، سأله أحد
أصدقائه عن مدى حودة تربتها ، فأجاب : لا بد أن تصح

أرضاً طيبة لأن ابني حين قد باركها . يد طاف حولها على
ظهر حمار . كما فعل السيد المسيح
وكما كان يتفائل . كان أيضاً يتشائم . فكان إذا تراءى له
من بعد أحد معارفه الذين اشتهروا بنحوس الطالع ، ركب
سيارته من فورهِ وأمر السائق بالانطلاق
كذلك كان يتشائم من صوت البوم . وقد أشار إلى
ذلك في رثائه المرحوم العلامة على بك مهجت . وكما
يومئذ لا يزال يقيم في صاحبة امصرية .

.. أرقّت وما سبّحت ذات يوم

على المطرية . ندعت بكياً

سكت وتأنّوت فوممت شر

وقبلى داخل البوم الدكبا

قلبت لها الخذى وكان منى

صلا لا أن قلبت لها الخذا

رمى القربان شيخ تنوخ قلبى

وراش من الطويل لها رويّا

نجي من ناريه كل لحم
وعودر الجهن به شقيا
بل كان بني قاسياً على الوم ، فقد خصها بقصة
مستقنة ، إليكها .

(اللال التي رباها الوم)
نشت أن سليمان الرمان ومن
ضي الطيور صاحته وناسها
أعطى لئله يوماً ، وذهب
لحرمة عده للوم يرعاها
واشتاق يوماً من الأيام رؤيتها
وفقت وهي أعصى الطير نواها
أصابها ألم حتى لا تقدر لها
نأن تلت بي الله شكواها
فدل سيدها من دثها عصب
وود لو أنه بالدبح داواها
بجاء الهدهد المهود معتدراً
عنها يقول لمولاه ومولاها :

بلاى الله لم تخرس ولا ولدت
حرساً ولكن يوم الشثوم رماها



وما سافرنالى فرسا ، على وأنا ، لدراسة الحقوق ،
رافقنا إلى هناك حيث كان يقضى حراً ، كبيراً من الصيف
ومخاصة في ماربر التي كان يحبها جداً ، بدروس هو أيضاً
فيها ، بل قضى تحت سماءها أحب فترة من حياته إليه
أى شبابه .

كان أبى يذهب وهو في دربر تروص كل يوم
تقريباً في عاب بولون ، لعله كان يبحث فيه عن ضياف ذلك
المهد العابر السعيد ، بل لعله كان يتحدث هذا العذب ويدكره
أيام الهوى والشباب ، بحولاته المرامية فيه .

.. هلا ذكرت زمانكم

.. والزمان كما تريد ؟

نظوى إليك دجى الليا

لى والدجى عنا بدود

فَنَقُولُ عَمْدُ مَا تَقُولُ ..

لَ وَلَيْسَ غَيْرُكَ مِنْ يَعْبُدُ

لَطْفُ هَوَى وَصَبَّةِ

وَحَدِيثِهَا وَتَرْوَعِ—وَد

سَرَى: وَسَرَحَ فِي فُصَا

نُكَّ وَالرَّيَّاحُ بِهِ مَهْمُودُ

وَالطَّيْرُ تَمْدَحُ الْكُرَى

وَالنَّاسُ نَامَتْ وَالْوُجُودُ

فَبَيَّتْ فِي الْإِيَّاسِ يَمُـ

بَصَا بِهِ الْحَمْدُ الْوَحِيدُ

فِي كُلِّ دَكْرٍ وَقَصَّةِ

وَنُكْلٍ: رَأْيُهُ قَعْمُ—وَد

سَقَى وَسَقَى وَالْهَوَى

مَا بَرَّ أَعْيُنُنَا وَلَيْدُ

فَمَنْ الْقُلُوبُ تَمَاءُ

وَمَنْ الْحَوْبُ لَهُ مَهْمُودُ

والعصن يسجد في العضا
• وجذا مه السحود
والنعم بلحضا يميم
من ما تحول ولا تحيد
حتى إذا دعت السوى
فتبدد الشمل العسيد
بنينا ومما يننا
بحر ، ودور الحر يد
ليلى عصر وليها

بالقرب ، وهو بها سعيد

كما كان يحب كثير الخاوس في مقهى دار كور القائم
بميدان السوربون بالحى اللاتينى ، فى نفس المكان الذى كان
يحبس فيه وهو شاب أى من ثلاثين عاماً

حدثنا أبى عن ذكرياته فى هذا المقهى ، فقال : إنه
تعرف فيه بالشاعر الفرنسى الشهير فرانسىس الذي كان لا يكف
عن الشراب لحظة ، وكانت آخر تنافض على دفنه
فلا يعنى مسحها . إذ كان شاعراً وهيمياً . وكان طلبة

السرون الذين يمحون بين يديه وهو على تلك الحالة ،
يرفعون له قعاتهم إجلالاً له في حين كان هو لا يشعر
بمكافئهم ، إذ يكون ساجداً في عالم الشعر والخيال
وكان يحضر في هذا المقهى في ذلك العهد أيضاً ،
رجل عريب الأضواء إذ كان لا يصم إلى محله من النساء
إلا المحترفات اللواتي فقدن شانهن ، وكان يبالغ في كرامتهن
فإذا شاعته فإياه حساء أعرض عنها ، وقد تعرف به أبي
كي يعرف حكمته في ذلك ، ولما سأله عن سبب تصرفاته ،
قال : إنه يكرم المحترفة التي عشت نوالها الدهر كي لا يشعر
بأنهم فقدت شيئاً ، أما المحترفة الصديقة الحسنة فالراغبون
فيها كثيرون ، ولقد كان هذا الرجل من كبار أطباء ماريز
في ذلك العهد ..

وقد رحب ناني المصريون الذين كانوا يدانث ماريز ،
وأقاموا له الولائم .

دعاه ذات يوم ضبيب أستاذ مصري مقيم في ماريز
بقمة مستديرة إذ كان يباشر فيها مهنته ، وقد قبل أبي دعوته
حيثما أتبعه هذا الطبيب أنه سيهني له أصنافاً مصرية يقوم

« الكوميدي فر سيز » كي يزداد عملاً في الفن المسرحي ؛
لأن المسرح المذكور هو أرق المسرح الكلاسيك العالية
تمثل فيه الروايات المسرحية الشعرية التي أهلها كبار
الشعراء الفرنسيين المعاصرين و تقدماء . كان يواظب على
الذهاب إلى هناك - لأنه كان يفكر بذلك في عمل مسرحيات
شعرية . وقد كان قد أخرج فعلاً في شبابه سنة ١٨٩٣
مسرحية شعرية وهي رواية على بث الكبير ، التي أعاد
نظمها في سنة ١٩٣١ إذ كانت قد عملت بذلك في سرعة .
وكان يبحث على مضاعفة حريته « الطان » وكانت من
كبريات صحف فرنسا المخصصة . قائلا : فائدة مطالعتها
عظيمة : ففيها مقالات قيمة جداً في العلوم والآداب ،
ومخاصة في السياسة الخارجية . ويقول بصاً إنه استفاد منها
شخصياً كثيراً . وواظب على قراءتها طوال مدة إقامته
في فرنسا .. حين كان صاعداً فيها .

كان سمو الحديوي يقيم في باريس إذ ذاك ، فما علم
بمقدم أني أرسل بطنه فأشار بعض الناس على أني بالتخلف
إذ قصره هذه المقابلة . ولكن أني ذهب على الرغم من ذلك

إد عدم دهايه إليه فته وفاء من جهة ، ولأنه كان توافقاً
 لرؤية سموه بعد هذه العيبة الطويلة من جهة أخرى : فقد
 كان أنى يحبه حاكماً . يقول عن سموه إنه فصلا عن حمة
 روحه ، هو شملة دكاء ، وقد وصف أنى لنا هذه المقابلة
 فقال : إنها كانت مؤثرة ، فقد صبه سموه إلى صدره طويلاً .
 وقد اعرو رقت عيوسهما باندموع .

وقال أنى هناك بعض الرعماء الشرفيين المصبيين ومن
 بينهم المرحوم الأمير شكيب أرسلان الذى سرّ بقاءه أنى
 سروراً عظيماً ، وقال وهو يماقه : إن صداقتهما ترجع إلى
 أربعين عاماً .. ولكن أنى لم يسر لهذه الملاحظة لأنها تريد
 فى منه كثير .

وقد أخرج الأمير شكيب عام ١٩٣٦ كتباً عن أنى
 سماه « شوق أو صداقة أربعين سنة » قال فيه إنه التقى بأنى
 لأول مرة فى مقهى دار كور فى نازر عام ١٨٩٣ ، وكان أنى
 يدرس فى موبليه وفى أثناء العطلة المدرسية جاء إلى « رير
 كما قال إنه هو الذى أشار على أنى بتسمية ديوانه
 « الشوقيات » . ثم ذكر شعراً قاله أنى فى صداقتهما إذ ذلك

صمت شكياً برهة لم يهر بها
سواى على أن الصحاب كثير
حرصت عليها آفة ثم آفة
كما من بالأس الكريمة حير
فما نقيما الوء وتم لى
وداد على كل الوداد أمير
تفرق حسمى فى اللاد وحسمه

ولم يتفرق خاطر وصير

ودعنا الكانه لفرسية جوليت داه المعروفة بحما
مصريين وبعضها على قضيتهم . كما كانت الأم الروحية
للزعيم مصطفى كامل إلى تاول انشأ مقصرها . وهو
قصر صغير أيق فى صواحي دارير ، وحصر هذه الحلقة
كثير من كراء الفرنسيين من أدباء وحكام ، من بينهم
الكاتب لشهير كلود دارير الذى بعد من أشد أنصار المسلمين
عامة ، والترث خاصة . كما حصر القائد الكبير حورو وكان
فى ذلك الوقت حاكم دارير المسكرى . تاول الحديث
حلال هذه الحلقة القضية المصرية ، فأحدث السيدة جوليت

على الرغم من شجوحها، تحدث، بل تدافع عنها في حماسة
وكأشها فتاة في العشرين، كانت متطرفة غير مقتنعة بالطرق
المشروعة التي اتحدوا رعموؤ، بذلك سبيلاً لتحقيق الأمانى
القومية صرمت مثلاً يارلندا التي لم تنل حقها إلا بعد
تضحيات هائلة وجهاد مرطوب بل حقاً بين الرئيسين
أناشاً أحراراً بمعنى الكلمة إهم حير حلف لأبطال ثورة
١٧٨٩ الذين بدلوا دماءهم في سبيل الحرية ..

وقد قابل أنى أيضاً في إحدى هذه الزيارات بابرير
المفصوله الملك فيصل، وقد قدمنا إليه «على» وأما كان
حالاته حم الأدب، واسع الثقافة، ودعماً أنى إلى رباته في
نفساد فوعده شبه دعوته، ولكنه لم يذهب لصعوبة
المواصلات في ذلك الوقت في البر، أما الخوف فلم يكن أنى
يرتاح إلى ركوب الطائرة، وقد عاقل فيها.

أركب الليث ولا أركبها

وأرى ليث الثرى أوفى دما

ثم كرّر حالاته هذه الدعوة بعد ذلك بيبصع سنوات
(عام ١٩٣١)، فلم يسع أبى إلا أن يرسل له تحية شعرية مع

المطرب الكبير الأستاذ محمد عبد الوهاب ، وكان قد سافر
إلى بغداد حيث نزل صيفاً على حللاته ، وقد عني عبد الوهاب
هذه التحية بين يدي حللاته ، وهي
يا شرعاً وراء دجلة يجرى
في دموعي تجسدت الموائد
سر على الماء كالمسيح رويداً
واجري في اليم كالشعاع الهادي
وأنت قاعاً كرهرف الخلد طيباً
أو كمردوسه نشأته وادي
قف تمهل وخذ أماناً لقلبي
من عيون المها وراء السواد
والواسي والندامي منهم
سامر بعل السحي أو ناد
خطرت فوفه المهارة بمدو
في عمار الآماء والأحداد
أمة تُنشئ الحياة وهي
كعباء الأوتة الأحقاد

نُحِتَ تَاجٌ مِنَ الْقَرَابَةِ وَالْمَلِكِ . م .

.. عَلَى فَرْقِ أَرْبَعِيَّاتِ جَوَادِ

مِنْهُ الشَّطُّ وَالْمَرَاتِينُ وَالطَّحَاءُ . م .

أَعْظَمُ بِفَيْصَلٍ وَالْبِلَادِ .

فِي ذَلِكَ الْمَوْقِفِ كَانَ يَدْرُسُ فِي بَارِزٍ مِثْلَ لِبْنِي نَابِهٍ
يَدْعَى الْخَوَيْكُ ، وَقَدْ رَأَى أَن يَصْنَعَ لَأَنِّي تَمَثَّلًا صَغِيرًا ، وَفَلَّ
أَنِّي بَعْدَ تَرَدُّدٍ ضَوِيٍّ ؛ إِذْ كَانَ يَبْنِصُ الْخَوَوسَ طَوِيلًا لِهَذَا
الْعَرَضِ .. وَمَا كَانَ عَلَى أَنِّي أَن يَبْنِي السَّاعَاتِ الطَّوِيلَةَ كَانَ
عَلَيْهَا أَن نَسِيهِ وَهُوَ مُرْمَلٌ لَنَا ؛ لِذَلِكَ أَحْصَرْنَا لَهُ (الْمَرْحُومَ)
الْأُسْتَاذَ حَيْرَ اللَّهِ الَّذِي كَانَتْ نَحْبُ الثَّرَاةَ لِيَحْلَ مَحَلًّا .
وَالْأُسْتَاذَ حَيْرَ اللَّهِ هَذَا كَانَ صَغِيرًا لَبَّابًا قَدِيرًا مُتَّقًا . وَكَانَ
مُحَرِّرًا فِي جَرِيدَةِ « الطَّان »

وَقَدْ صُعِتَ لَأَنِّي فِيهَا بَعْدَ تَمَثُّلِ أُخْرَى ، وَلَكِنْ تَمَثَّلَ
الْخَوَيْكُ الَّذِي أَشْرَتْ إِلَيْهِ الْآنَ هُوَ فِي اعْتِقَادِي حَرًّا جَمِيعًا
وَهُوَ مَحْمُوطٌ لَدَيْنَا ..

كَمَا وَنَحْنُ فِي « رِيز » ، إِذَا عَرَضْنَا عَلَى أَنِّي الْإِتِّقَالَ
إِلَى مَدَنِ الْمِيَاهِ أَوْ إِلَى الشَّوَاطِئِ الْمَشْهُورَةِ حِينَ يَظْهَرُ الْحَرُّ

في نارير ، كما يفعل أهل الوجاهة ، يرفض قائلا : إنه لا داعي
لذلك ؛ لأن حو نارير صحي فهي تصلح للسكى صيفا وشتاء
إدهي على ارتفاع عظيم عن سطح البحر
وكان يمرض عليها الإقامة في فندق قديم معظم رلانه
مع الأسف ، من الشيوع لوجوده في مكان هادئ ، منعزل
وذلك لأن مديره فيه جمع بين صفتين فيما نختصم في
شخص واحد وهما الحسن والدكاء ، كان أني يحب التحدث
إلى هذه الفئة كثيرا لأنه . مع تقدمه في السن ، كان فيه
فتيا ألم يقل في كتبه (أسواق الذهب) « تهرم القلوب
كما تهرم الأقدام . إلا قلوب الشمرء والشحمان »

في عام ١٩٢٦ أقيم أول حفلة ساهرة كبيرة بكرمة
ابن هاني الجديدة بالجيزة مناسبة رواح حتى على من است
حالاته . وقد تبارى الشمرء الحاصرون في إلقاء أمصائد انتي
تناسب المقام ، فكانت الكرمه في تلك الليلة شبه سوق
عكاظ أما أني ، فقد وضع قطعة حصيصاً لهذا الحادث

السعيد ، وعندها الأستاذ محمد عبد الوهاب في السهره ، كما
سجنت بعد ذلك في الاسطوانات ، وهي .

دار الشاير مجلسا

وليس زهك مؤسا

إن شاء الله تفرح يا عربنا

وان شاء الله دائما مرحبك

على السعادة وعلى ميرها

أدحن على الذب وحيرها

فرحة تشوف في لك غيرها

ونمينش لأهلك ومصحت

الشمس طالعه في اتنى

ورده وعليه توب فللى

ملحه في عين الى ما يصي

ولا يلقى—ولشى تنى

حرّة تصونك وتصونها
وتقوم بدارك وشؤونها
وتشوف عيونك وعيونها
دخلة ولادك والحنه

ديا جميلة قوم حدها
ستك والمروف سيدها
قوم ناعربسا ومن ايدها
وصل واطلب وانعى

وقد تفصل سعد شاشا بالخضور في رفاق على ، ولكنه
هاء مكرراً وانصرف مكرراً وذلك خشية من رطوبة الليل .
وكان هذا لقطعا من سعد ، لأنه لم ير في عهده الأخير بيتا
كما أنه لم يفش محتملا . وقد حصر في ثناء وجوده بالكرمة
مصور لا لقطاط صورة لسعد وأنى ، فحدث أثناءها حوار
رفيق بأن عما يكنه سعد لأبني من تقدير صحيح وود مكين .
قال أبني إن الأستاذ الحديثي دبر كل هذا ، فابتسم سعد

وقال . إنه تدير تسرى فيه روح أمير الشعراء . فقال
الأستاذ الجديد : هذه صورة الخالدين فقال سعد مشيراً
إلى أبي « هنا الخلود » .

وقد قدمت الصورة إلى سعد بعد ذلك فتقبلها بقبول
حسن ، وأنشأ الأستاذ الجديد المقطوعة التالية ، فقصت
تحت الصورة ، ونصها :

يا صورة قد صمحت يا سعد

يصوغ فيها عبق الدِّرِّ

كرمت في طوارفي وتلدى

زوين للديا معاني الخلد

من نفع شوقي وحلال سعد

وقد حظيت الكرمة الحديثة في نفس هذا المصم
بزيارة شاعر الهند الكبير صاعور ، أقام له في حملة تكريم
كبيرة دعا إليها كثيرين من الأدباء والكبراء ، وقد حضره
الزعماء إذ كان الائتلاف السعيد قائماً بين الأحزاب إرداك
وقد تفصل سعد باشا وكانت رئيساً مجلس النواب فأحتر

استقاد المجلس ساعة كي يتبنى لحضرات الأعضاء المدعوين
عندما تلبية الدعوة ، وهو تصرف كريم من سعد باشا أثر
في أنى أشد التأثير

وقد كلمني أنى بالتوجه ، في فندق شيرد حيث رل
طاعور لأصحبه إلى المنزل، وقد حضر ومعه سيدتان هندية
يُصاً ، وكان الثلاثة ينسبون اللباس الوطني الهندي ، وكان
طاعور في هذه الملابس ، وقامت الطويلة وشعره دى
الحلقات الكثيفة . كأنه أحد الأنبياء الذين ذكروا في
التوراة ..

سألني طاعور وحس في السيارة ، في الطريق ، في المنزل ،
عن مؤلفات أبي هن ترحمت إلى الانخيرية ؟ فأجبتة بالنفي ،
لأنه لم يكن ترجم شيء من . إذ ذلك - فحنون ليس ترجمها
فيما بعد الأستاذ أرى عام ١٩٣٣

قال أنى لطاعور في أثناء حديثه معه إنه يخطه إذ أن
عدد قرائنه عظيم ، فالهند بلاد واسعة تضم أكثر من ٣٠٠
مليون من السكان فأحباب طاعور . حقاً إن الهند واسعة
ولكن مع الأسف كل ولاية فيها تتكلم لغة تختلف عن

أمة الأخرى ، لذلك أصبح من يهتمون كلامي لا يتجاوز
 عددهم عشرة الملايين ، ثم أضاف متمماً : من أنت أحق
 مني بالاعتناء ، فإن قرأته ثم العالم العربي كله ! . وفي هذه
 الحلقة عن الأستاذ محمد عبد الوهاب لأول مرة انقطعه
 الآية التي لحها من روايه (مصرع كيلومتر) التي كان
 أبي يمدّها إذ ذاك .

أما أنطونيو وأنطونيو أ
 ما الرّوحيا عن الحب عني
 عسا في شوق أو عن ت
 نحن في الحب حديث بعد .

رحمت عن شحونا الريح الخنوع
 ونعينا لكي لم يهتو
 ونعنا من نهائات الشجون
 في حواشي الليل برق وسنى

حَرَى ياكأس واشهد ياوتر
وارو بالل وحدث باسحر
هل حنبا من رُبا الأأس السمر
ورشفنا من دوالها المُنَى

الحياة الحب والحب الحياة
هو من سرحتها سرّ الواء
وعلى صحرائها صرّت بداه
خرت ماء وضلا وحى

نحن شعر وعالى ععد
بهوا راصب اليد جدا
وبنا الملاح في اليم شدا
ومكى الطير وعنى موهنا

من يكن في الحب صحتي بالكرى
أو بمسفوح من الدمع جرى

بحسب فرّنا له مُلكَ الثرى
ولقينا الموت فيه هينا

في الهوى لم نأل جهد المؤثر
وذهبنا مَهْلًا في الأعصر
هو أعطى الحب تاحي قيصر
لَا أعطى الهوى تاحي مينا

وقد سأل بعضهم الأستاذ الخليل أحمد لصق السيد
ناشاً عن رأيه في هـ — هذه القطعة فقال : والله لا أحب
التكرار ، ولكن التكرار في هذه القطعة حسن .

كانت العلامة من سعد ناش وني في ذلك الوقت على
أحسن ما يرام ، وكان قد اغترأها في الماضي شيء من الفتور
ويرجع الفصل في إدالة الحفوة إلى مساعي الأستاذ الجدي
الذي كان كل مهما يحبه ويقدره .

كان أني يدكر على الدوام عهد كريمة كانت بينه

وبين سعد باشا ، وكان من أعلى الذكريات عنده « ساعة »
أهداها له سعد باشا في مناسبة كريمة ذلك أن أبي كان
لنورسرا والتقى هو وسعد باشا وقد كان سعد يختار هدية
الزفاف بأمر المصريين ، فاشتركت في الاختيار ، ثم اختار
في الوقت نفسه تلك الساعة وأهداها لأبي

وقد ذكر في الأستاذ الحدي أن اللقاء سعد باشا وأبي
لأول مرة كان مؤثراً ، وكان حاضره من هو الذي مهد له ،
تدلا فيه ذكريات عزيزة وذكر أصدقاءهما في الماضي ،
وذكر « نكات » عند الكريمة سعد ، وحفي نصف ،
واجتماعات الأميرة نوري هاشم ، وقاسم أمين ، واستطاب
سعد باشا المحسن واسراده في من حديثه ..

أما الأستاذ الحدي ، فقد تعرف به أبي على الجو
الآتي كان أبي يتردد كثيراً في الليل إلى حلوان كان في
شارع مؤاد الأول يدعى « صولت » وكان يجمع بالشباب
الوطى وهم حول القرائى باشا يستمع إليهم ويصرون إليه ،
ففت نظر أبي شاب معمم صبي الحسم ولكنه لمع فيه
حماسة وأدب ، فسأل عنه فقبل له . هو الأستاذ الحدي

متخرج في مدرسة القضاء الشرعي ، وهو من خطباء
الثورة ، وله شغف بالأدب ، وقد ترك لحن السياسي من
ليال ، وهو يردد في خور قصيدته فيه وفي إخوانه
المسجونين السياسيين . التي مطلعها
أبني وروحى الداعيات القندا

لباسمات عن الينيم بصيدا

والى قول فيها :

يا مصر شديداً العرس ترعرعت

ومشب إياك من السحون أسودا

قاصي السبيسة الهم لعمقه

حشر الحكومة في الشباب عتيذا

أنت الحوادث دون عقد نصه

فأهـار بنسة وذلك شهودا

الح

وعند بعض اسم « بصولت » كان الأستاذ

الحديدي أيضاً يسأل عن أبي ويود أن يتعرف به ، فتلاها

عند باب « صولت » وحيثما كل منهما الآخر فتعارفا

وتواعدا التروار من تلك الملحصة أخذت صلوات المودة
تستوثق بينهما حتى أنه لم يكن يمضي يوم دون أن يمر أنى
بالأستاذ الحديث (لمسيره) في طريقه إلى المنزل ظهراً
أو مساء . وقد عهد أنى إليه في بحين رواية « قبيز » فوضع
لها تمرها أدماً دقيقاً . كما عهد إليه أن يشرف على صنع
بعض قصائد من الجزء الأول من الشويفت .

* * *

بما زاد في محبة أنى لسعد باشا تفصل دولته بترشيحه
لمجلس الشيوخ عن دائرة سنا . وقد احتارها له لأب مهبط
الديانات ومسرى الوحى . كذلك لأن هذه الدائرة لا تنحاح
إلى بصال حرى . . . وفملاً انتخب أنى عن هذه الدائرة .
وكان انتخابه بالبركه

كان أنى كثير التردد إرداك على « ست الأمة » وكان
يسدحنى أحياناً إلى هناك ، فكنت أذهب معه وأنا
معتبط لأن شخصية سعد باشا كانت حذاة حذاءً ، ولأن
دولته كان يتفصل غلاطفتى

وكان الدكتور محبوب ثامت قد تقدم في ذلك الوقت

للانتخابات في إحدى دوائر الإسكندرية وانتخب فعلا
 صد مرشح الوفد. ولكن بعد اتصال عسير أما سعد باشا
 فكان في دحيلة معه مع الدكتور محبوب إلا أنه لم يستطع
 ترشيحه لأن تقاليد الوفد كانت تقضي بترشيح مرشح
 الدائرة الوفدي السابق. ويوم نحاح الدكتور محبوب كنا في
 « بيت الأمة » ، فكلفني سعد باشا بالذهاب إلى المحطة لإحضار
 الدكتور محبوب إليه عجرد وصوله ، فمما وصل حررتة
 حر ، لأنه لا يتحرك من تلقاء نفسه وذهب به إلى « بيت الأمة »
 وهناك قتله سعد باشا مهتاكاً فأحباب الدكتور على هذه
 انتهت بقوله والله يا باشا لقد انتزعت الدائرة من بحال
 الأسد فكان رد جميل من الدكتور جمع بين الشاء
 والكرامة لأن المقصود « الأسد رئيس الوفد
 ما صلة أتى « الدكتور محبوب وهي قديعة جدا ،
 ولكن توصلت في تلك الفترة من الزمن ، إذ صار الدكتور
 من صيوف « الكرامة » المرعيين . . ولكنه مع الأسف
 كان آخر من يحافظ على موعد عدا أو عشاء . . لأن
 طاعه كانت يوهيمية إلى أقصى درجة !

وكان الدكتور محبوب عالما واسع الاطلاع ، وبخاصة
في مسائل السودان ، كان يحفظ أسماء القبائل هناك واحدة
واحدة ، والمقاطعات السودانية يعرف أسماء كل قرية فيها
ولكنه مع الأسف لم يكن مرتبا في معلوماته ، وما كان
أصدق سعد باشا حين وصفه بملكته غير مطلعة كذلك
كان الدكتور شذوق الشمر الحيد ، ولكنه كان تكسر
أحياء الأبيات إذا أشدها عن مهر قبه ، فبعضب أي من
هذا ولومه

وقد مهر الدكتور محبوب من أبي تقدر من الشعر
قاله فيه لم يطره به صديق آخر ولكن بعض هذه الأشعار
كان يثير عصبه زاعما أنه سوف قصي على سمعة عيادته ،
ومخاصة الأبيات اتاليه فقد جرححت الدكتور « محبوب »
عن طوره عندما ناو لها في الأستاذ الخديلي ليتلوها حلال
بحدى ليالى السمر ، الكرمه ، إدم الدكتور : لا نصراف ،
مهرولى وراءه المدعوون ولم يرجع الدكتور إلا عندما صاح
في وجهه أحدهم قائلا : ويحك يا دكتور ! كان الأولى بك
أن تفرح لأن تعسب ، فقد طهرت شعر شوق الدي

سيخذه ثد الأندى . . فهدأ كثره نية وعاد إليه مرجه
وإليك هذه الأبيات .

براعيت محبوب لم تسب
ولم تس ما طعمت من دمي
نشق حراطينها حورنى
وتقدم في اللحم والأعظم
وكبد لغير راح احتج
ت . ثناء الحريف هم حرم
ترحم . صيف فوق اضريق
فما الميادة والسلم
قد نشرت حوفة حوفة
كما رشب الأرض السمم
وترفع رقص المواشى الحداد
على الخلد والعن الأسحم
بواكير الضم من الشتاء
وترفع ثوبه الموسم

إذا ما « أن سب » دعى بعم

رئت لأرايئت في الينعم

وتنصره حواء يبا « زئفس

... وفي شاريه وحول الفم

وبين حفر زئفسه

مع لسوس في صب مصم

وكان المذكور محبوس مشهور بالفتير . وأص أن

هذه الشهرة كات على شيء من اصحه . وفي ما رتب ذكر

حصاه الذي سمي « مكسويين » عرط هرا له . . وهو

اسم نص برلندي مشهور اشعر حواء . ويليك نص

ما قال أن في هذا الحصان أناس عندما استندل به

الذكور سارة

... ولا والله ما كلف محبوس ولا باره

ولا لرسم ندره ولا لعرف — واره

وقد تروى على « صت » ذا — دم سمه

وقد تسكر من حود على الإوير معقده

وقد تشع يا من لد من رة فيثاره

كما قال فيه يُصَادَّكَ جِهَادُهُ وَجِهَادُ سَيِّدِهِ فِي الْقَصِيَّةِ
الْوَطَنِيَّةِ .

تَقْدِيسُ « مَكْس » الْحَيِّدِ لَصَلَادُهُ
وَتَعْدِي الْأَسَاءِ الْبَطْسِ مِنْ نَتِ حَادِمِ
كَأَنَّكَ إِنْ حَارَبَ . فَوْقَكَ عَمَرَ
وَعَنْتَ بِنِ سَيِّدِ نَتِ حِينَ تَسْلَمُ
سَتَحْرِي الْمَتَابِينَ إِنْ لَيْسَ مِثْلُهَا
إِذَا مَا . يَوْمَ فِيهِ تَحْرِي الْهَيْئَةِ
فِيكَ شَمْسُ وَالْحَيِّدِ كَوَاكِبُ
وَبِكَ دَبِيرُ . وَهِيَ الْمَدَامُ
. . . مِثَالُ سَبَاحِ الْبَرِّ مِنْ مِثْلِ
وَحَرِّ فِي (بَارِ اللَّسْوِ) لَكَ قَاتِمِ
وَلَا ظَهَرَ (الْأَهْرَاءُ) لَا ثَلَاثُ
مِرَامِيرِ دَاوُدَ عَسَى نَوْعِ (١)
وَكَمْ تَدْعِي السُّودَانَ « مَكْس » هَذَا
وَمَا نَتِ مَوْدُ وَلَا أَنْتَ قَاتِمِ

(١) عَنِ تَأْوِيلِ عَسَى . وَهُوَ بَرَكَاتُ رَجُلٍ مَحْرُورٍ لَأَمْرِهِ فَلَكَ الْعَهْدُ .

وما لك مما تنصر بعين شهيه
 ولحكن مشب غخته العصاة
 كأنك حين الترت شرب موبها
 وشأت نواصبها وشأت لقوام
 فدرت أيام شهدت عصييه
 وقائلها مشهوره وملاحم

كانني ما زلت أذكر يوماً قصدت فيه الدكتور في
 العيادة لأرث دملًا يؤلمني في رجلي ، وكان الوقت ظهراً ،
 فأتيت على في انتاء لا تمدني معه ففقت ، وكان قد استيق
 قلبي ثلاثة أشخاص ، في ك به حمه ، وما كان أشد
 دهشتي حين قدم لي رطلاً واحد من الكتاب 'فصلاً عن
 أنه كان يرأب المدعويين حتى لا يردد الواحد منهم "كثير
 من قطعة واحدة من النجس في مره

* * *

كان هناك صيب آخر يتردد كثيراً على الكرمة ،
 على أنه لم يكن لافي سوء صيبا اعتسوى ولا في حمة ظل
 الدكتور مخجوب . وكان سبب نعتي أي به واكثره دعوته

به مهارته في فن الصهي ، فقد كان نحس سبع الأضاف
الفرسية إذ عاش في فرنسا طويلا ، وخاصة ضمن
« اسون من »^(١) ، لأنني كان يتذوق الأكل الجيد مع
أنه يمكن أكله لا ذكرته في أحد المدعوين عنه ،
ياكل الديك الرومي في سبه وشكل يشير لاشعزاز
فامتنع عن أكل الديك الرومي بقية حياته .

وقد دعي عند عي هذا العهد بصف السيد الثعالبي
الزعيم التونسي الشهير ، فعده من أني حلال الحديث أنه
يحيد سبع ذلك الصمام المعرفي الشهير « الكسكسي » فما
كان من أني إلا أن استصحبه إلى المطعم حيث صنع لنا
السيد الثعالبي وجبة من « الكسكسي » كانت شهية حقا ،
مع ، في ذلك اليوم تناولنا عشاءنا في الساعة الرابعة .

من الرعماء الذين أحبهم في وكان يدكرهم دائما في محاسنه

(١) به كثير من نوع سبت

الخاصة المنفورة له مصطفى كامل باشا . وعلاقته به ترجع إلى
عهد الصا .

لدي رواية ألفها مصطفى . وهو كاتب في مدرسة
الحقوق ، وقد أهداه إلى حدى لأنى وهى تدل على مدى هذه
الفصله ، وإليك صورة لإهداء . هدية المؤلف لحصرة
والله الأجل على لك شوقى حفظه الله « (كامل) . وهى
رواية تاريخية تمثيلية عن فتح الأندلس .

ويقول أنى إنه كان مع مصطفى عندما اختار شعار له
حمته المشهورة : لا حياة مع اليأس ولا يأس مع الحياة ،
وكان مصطفى قد وجد آخره الأول من « لا حياة
مع اليأس » ، فأشار إليه أنى بـ « لا يأس ولا حياة
مع الحياة »

وكان أنى يدعو به فى كفاحه الوطنى المجيد ، وقد أشر
إلى ذلك فى قصائده . وبحصة فى القصيدة التى نظمها
عمامة الدكرى لسمعه عشرة لوفاة مصطفى .

أتذكر قبل هذا الجيل جيلا

سهرنا عن معلمهم وناما

مہر الحق نعسا إليہم
 شکیم القصیرۃ واللمحما^(۱)
 (لوؤث) کار یسقیہم نحمد
 وکار الشعر بین مدق حما^(۲)
 من الوضہ ستقو رحیف
 فقصصا عن مصنفہا الختما
 عرسا کریمہ ویکا اصولا
 کل وارہ ویکا مداما

• • •

کار المطرب الکبیر الأستاذ محمد عبد الوہاب کثیر
 ما یصاحبہ ابی د دائ . وقد علمت من عبد الوہاب ش
 أول مرة قدم فیہا الاثی کان سنة ۱۹۲۴ خلال حفلة اقامہا
 معہد الموسیقی انشرفی فی کار موسیفسو بالاسکندریۃ
 وقد کان اثنی سمع عبد الوہاب قبل ذلك سمع سنوات
 عنہم کان یسعی فی مسرح « رنتایا » وکان حدث فی ذلك

(۱) د شکر نعسا وجمہا ، نعسا الاخلاص وجمہوہ .

(۲) حما وکما من نعسا

الوقت، فتأم أنى لأن برهاق الصوت في مثل هذه السن
 الصغيرة قد يقضى عليه . . لذلك اتصل بحكمदार لمصحة
 ورحاه أن يجمع غناء الأحداث على المسرح
 وعاءه مرة الأستاذ محمد عبد الوهاب وعلى وجهه مسحة
 من الخرن والالئم، فسأله أنى عن السلب، فأخرج عنده محمد
 من حبيه له من محلات كانت تهاججه، فقال له أنى لا تخرب .
 بل نحب أن نسر من ذلك، لأن لقد يرفعك ويريد في
 شهرتك . وسأنت لك ذلك بالعلم مع هذه الضحى
 على الأرض وقف عيب تقديمك، فمع محمد، فقال به أنى
 باسمنا أم أقل لك إن لقد رفعك ؟



من الأصدقاء الذين كان أنى يحبهم أيضا كثير إسعاف
 بك الشاشنى ذى فلسطين الكبير . كان أنى يحبه اتحمسه
 للإسلام، كأنه واحد من الصاعدة أو الأنصار فضلا عن حمة
 طله وأخريب في مصر إسعاف بك هذا أنه بدأ تحدث في
 مجلس خاص كان في وداعة الحمل، وهذا اعتلى المنبر صار إعصاراً .
 وقد وضع إسعاف بك كتبه في السنة التى توفى فيها

في أي سنة ١٩٣٢ مثلاً . الضم الخلد صلاح الدين .
والشعر الحمد أحمد شوقي .

من لشخصيات الأدبية اللطيفة نفاً أي كان أي
متصلاتها في ذلك العهد المعهود له . لأمير حيدر حسن ،
وقد كان شاعرًا مبدعًا . وسكن باللغة العربية

صعب أي يوما في حدي . رآه له . وكان قاضي في
ميرل منواض شارع مسكة ناري . يد كان سموه حيد عن
حب المصاهر ، وكان يتصرف في مكتبته وهو مع على ديوان
وتير ويردي عمده حصر ، وعلى رأسه عمده صحبه حصره
أصب ، وما كان سموه يد حيد وفصير . فقد كان منصره
عجيب . ثار صحتي ومن عادني مع الأسف . دا شرعب
صحتك ولا سبيل في الموقف . . . حرج في الذي اضط
ن يخفق من فوره موضوعا مضحكا ليتسر على . . وقد دار
الحديث بالمرسه أي حيد سموه كل الإحاده وهو
وسم الاختلاع ، وبخاصة في الفلسفة الشرقية

وقد اعتذر لأي عن منسه الشرق لعجب قائلا إنه

فعل ذلك لأنه يحزن من وقت لأخر . في ذلك الزمن الحياتي
 الحزين السعيد . ألا وهو زمن ألف ليلة وبينة
 وأنا بصرف من عند سموه عيسى في عبي بصرفي .
 فكتب له معبر . ولكن بكتب بيا ما ريك في العمامة
 وعرق في اصحت . وقد نظم سموه قطعة شعرية جميلة
 بالخرسية اسمها « الرحمن السعيد » وصفت من أني سابقها
 في امره وقص . وإليك انصحه وهي مترجمة ترجمه تكاد
 تكون حرفية

عفيف الجهر والهمس	وصي الواجب والأمن
وإن تعرض لذي حق	سيفر ولا نخس
وعند الناس مخفون	وفي أسهم ميسر
وفيهم رقة غيب	لآلام مبي الحس
فلا مضد حمي	وبرق لأخي الدؤوس
ولمخروم وأمل في	حروث رازم كرسى
وما سم ولا هم	سحق الكيد والدس
سام البين مسرور	قليل الهم والهجس
ويصبح لا عسر على	سريرة . كما يعمى

في سعد من بشي على الأرض من الأس
 ومن ظهره الله من الرسة ورحس
 نل فدرى تشرعاً وهب في فريت القدس
 على هشت ندمج في حلامه هسي
 فالتى بعض ما تنقى من لفظه والأس
 والأست كما يرى رفقته ، ثم عن روح رفقته وهس
 صبة حيرة لأرحم الله سموه

وفي نوفمبر سنة ١٩٢٦ ررق يحيى على ولد عمه محمد
 بيب اسم حده لأبيه ، وقد حبه في حاسماً . وقد ظهر فيه
 فصيدة في حداء ملاده صاع بعض بيها مع الأسف
 وإليك ما وجدته من

روحى ولده عيسى عوده طحس
 سلالنى من عيز ولده صربس
 حفته كأبيه وردته حشس
 طقس عيب أمير مقنس الركتين
 رصاه غير فيل وسخطه غير هس

يقص ويبدى دوى إشارة الراحين

ويزدهى مخداع وقول زور ومن

ولكن هداس معه نأى ككار يكره جف

لبات ، ن الأمر العكس من ما قاله من الشعر في حتى

لاكثر مما في على وفى

ثم قال فيها عندما كتب حول

ميدى في عامها الأوب مثل الملك

صالحه تعجب من كل ولتستمر

كم حصن نصب لها عد لكأ والسحت

وكم رعب العين في اسكور والجرث

فإن منته خاضرى يستف كالك

خصم كأم من مصرى في شرار

فيا حين تعدلى وبا عيون الملك

وب يمس لعتى فى الأهم دات خلكت

ن السى وهى لا نفك حرب أهلك

لو نصفت ضفله لكنت ملت الملك

ثم قال يهتها ستهها شبه

أُمِيَّة يَا بَنِي الْعَرَبِ
وَأَسْأَلُكَ تَسْلِيَةً لِي
وَأَتَقَسَّمُ لَأَرْحَا
وَلَكِنْ سَأَلْتُ الْوَالِدَيْنِ
تَدْرِيں مَا مِنْ حَدَثٍ
وَكَمْ لَبَّ فِي حَسَنِ حَرْبٍ
وَكَمْ سَهَرْتُ فِي رِصَالِ الْخَمْرِ
وَكَمْ قَدْ حَسَمْتُ مِنْ ثِيَابِ الْخَوْ
وَكَمْ قَدْ شَكَرْتُ مِنْ عَاشَةِ
وَكَمْ قَدْ مَرَّتْ فَتْنَتُهُ
وَيَسْعُدُ بِحُتَّتِهِ أَنْجَحُ
وَمِنْ عَجَبِ مَرَاتِ حَدَثٍ
فَلَوْ حَدَّثْتُ مَهْجَةً وَدَهْجَةً

هَيْتَ نَالَةٌ لِنَايِهِ
يَجْرُونَ تَرَفُّقَ الْعَقْلِ وَالْعَافِيهِ
لَوْ تَلَدَّى الْأَهْلُ الْعَافِيهِ
وَمَا تَدْرِي اللَّعِبُ الْعَالِيهِ
وَمَا كَانَ فِي السَّعَةِ مَصِيهِ
وَكَمْ قَدْ كَسَرْتُ مِنَ الْآيَةِ
بِأَنْبِ عَنِ عَسَبِ عَافِيهِ
بِوَيْسَبِ حَيَوَاتِ الْحَالِيهِ
وَأَنْبِ وَحَيَوَاتِ فِي نَاجِيهِ
وَأَنْبِ وَكَيْفَ شَافِيهِ
بِوَيْسَبِ بِحُتَّتِهِ نَاجِيهِ
تِ وَأَنْبِ لِأَحَدِهَا نَاسِيهِ
حَدَّثْتُ مِنْ مَهْجَةٍ لَاحِيهِ

كَمَا يَصْرِفُهُ الْحِكَايَةُ فِيهِمْ
بِحَدَاثَةٍ وَكَأَنَّ
أُمِينَتِي تَحْبُو إِلَى الْحَوْلَيْنِ
لَكِنِّهَا يَبْضَاءُ مِثْلَ الْمَرْحِ
وَعِنْدَهُ سُودٌ كَالسُّودِ
عِنْدَ كَلْبٍ لَهَا سُودٌ صَغِيرٌ
عِنْدَ كَلْبٍ كَمَا يَحْمُ
وَكَلْبُهَا يَهْرُ الشَّهْرَيْنِ
وَعِنْدَهُ سُودٌ كَالسُّودِ

يلومها بهر دهره وتلزمه
 فعداها من شدة الإشق
 في كل ساعة صياح
 وهذه حادثة لها معه
 حانت به إلى ذات مرة
 فقت أهلها بالروس واليه
 فاب علامي في حواري
 فرحموا يا وخبروا
 فقامت كالعادة بالصدوب
 فصحت في اللس اللباب
 ثم أرادت أن تذوق قبله
 هناك ألقت بالصغير للورا
 تقول يا أبا (خ) وهو (ك)
 فقل لمن يحسن حبس الآله
 ومثها يكرمه لا تكرمه
 ثم أخذ لصغير بالحلق
 وقت يوم و يرتاح
 بسك كيف ستثرت بسفمه
 تحمله وهي به كالنزه
 ماد يكون بترى من شأه
 وما له كما له لساب
 وتصوروا به ذات من
 وحنها نظر من قريب
 كما ترانا نطعم الكلاب
 فاستطعت بنت الكرام أكله
 وادعت سكي كاه مفتري
 معه في وحدى ما صبح
 قد فطر الطفل على الأنايه

• •

كذلك كان يرى في ن لبت شد حو ثوبها
 من الولد . وقد ذكر هدي ثأته للورير الكبير مصصقي

فهنيئاً للذي مات ولم يحب غير ست

.. لا تذهب على الذكور حسرة

الذكر ثم سلافة أعطاء

وأرى أنه اتخذ يثمه محذور

ما حلقوا من صبح وعشاء

في السبب دحائر من رحمة

وكفور حب صادق ووفاء

وليس هرب منه أو كره

وغيره من شدة وسلا

والله أكبر من كل شيء

والله أكبر من كل شيء

والله أكبر من كل شيء

سوائف الحرمات والآلاء

الح

هـ شتم مع لأسف على شيء من ربه ثم الخاصة إليه
وخلص كذا نفسه بذلك يؤثر في من سلافة مع البرقيات

للسرعة ، كنت قد سافرت في خارج صب مي أن أعده
أن أرسل له كل أسوع رفيه ثمثه فيه على صهي ، وكان
يعطيني نفودا حصة لذلك ، فإذا تأخرت جاءني منه برفية
يقول فيه " برف عن لصحة

في عام ١٩٢٧ عاد إلى صعدو به الشوقيات ، فقيمت
له هذه المناسبة عدة حفلات تكريمية شريفة فيه ، كثير من
الأدباء ، والعلماء ، كما حضر له حبيباً وفود من الأقصر
الشقيقة ، وهذه حفلات حملة لأورا التي كانت تحت
رعاية المعفور له الملك فؤاد ورسة سعد باشا الذي أناب عنه
"أستاذ الخديوي" في إنف ، كنيته ، لا عتكاف دولته . وإليك
هذه الكلمة

" شرفي وبسرفي أن أرسل هذا الاحتفال الحبيب
لتكريمه شعرة ، المصميم أمير الشعراء ، وكانت قد أن
أشارك حصراتكم في حضور هذا الاحتفال ، ولكن
صعب صحتي حرمي هذا اشرف الأكر فأمست حصره
صاحب المعنى محمد فتح الله ركات ، شا لبيع حصراتكم
تحبي ويهدي إليكم وافر حترامي ، ويخص "نائب تحياتي

وفود الأفصار العربية لدين حشموا أنفسهم مشقة السفر
 مشاركتكم في هدا الكريمة الكريم ، وفي أرحب
 قدومهم . ورحو لهذا الاحتفاء السيل كل جاح ، أملا
 أن يكون وسيلة صالحة لوثيق عرا المودة والإحسان
 هن أمة امرية اشترعه في سائر الأفصار الشرقية
 ثم سلكه رئيس حدة الكريمة المرحوم محمد شبيب باشا
 وهذه الأستاذ محمد صافى عوض بك سكرتيره لاحتفال
 وهذه هذه الأستاذ محمد كرد علي ، عن الجمع لمعي العربي
 دمشق ، وتلاه شبيب بك ملاط شاعر سار في قصيدة
 عصية ، وبعده شاعر مصري حبيب بك مصرات بقصيدة
 "حرى عاصره الأبيات" ، ووفى بذلك صافى بك إبراهيم
 وفي قصيدة أممية مشهورة ، أتى مع فها في إمارة
 الشعر باسمه وسمي شعراء شرق

وبعد ما قال

مير القوافي قد ثبتت مصيد

وهذه وفود اشرق قد بحت معي

ههنا في من مقصده وكان يحسن في مقصوده لتي

تشرف على حشيه المسرح وعما من حافظ لك حولا
 وفي حياء هذه احفظه ألقى الأستاذ محمد توفيق دسوك
 القصيدة لى نظمها في شكر المحتفى به ، وعلى قى مصامها
 مرحبا بالربيع في ربحه وانه اوده وصب ربحه
 ود كات قد دممت لأنى عدة هدا ، حسنة هدا
 لاحتفل فقد شربها في هذه القصيدة ، فقال عن تحفة
 صميرة من الذهب الخشن ، وتكرها أوؤؤ وقاعدس
 صريح ، هدية من أمير البحرين
 قبدى أوؤؤ من أوؤؤ البحرين
 لا، هـ ومن مرصعة

نعمة لا تزل في الشرق معي

من مدونه ومن عسره

ثمها في راع من لقصة فدمه ساذى حرى في يومها
 وحسنى ومضى فيها يرع فرغ نود فيه من عفيه
 لبس لى راعها لهد لا في راحى أوؤؤ عفيه
 تصبه اتصاء موسى عصفه عرق مساه من شياه
 يتنى ورحى من عبيدة خد كاخورى في مدى إياه

غير مانع إذ نصب حقا وتلبيح لمدح في عدوانه
 وفهم في يوم احدى اجتماع كبير في دار الجمعية
 لحدايقه المذمومة التي فيه سماحه السيد أمين الحسيني
 كله باسم فلسطين . ثم وقف شاعر اعظم من قبل
 مصراة فاق قصيده الأمير شكيب . سلا مضمونها
 باد قرأها اس صحت بداه

ب الحقوق تقتضيت داه

وعده به من الأساد الكبير . سعاف بك مشاشي
 ولي حصة عوام . « العربية وشاعرها الأكر محمد
 شوقي بك . وبعده فخر الأسياد السيد محمد أحمد
 داوود من علماء قسوان المعروف الأفضى . ثم ألقى
 قصيده بلامير صاحب من سعدى سام من مدح . وقصيده
 أخرى الأستاذ بك الدس العسافي من مدح صاحب وعسوا
 اتجمع احدى العربى ثم كله الأديب السجى قدس مدح . ثم
 عن شعراء مدح . ثم حفلات أخرى . منها مبره في
 سراى كايو حريه ورهة يلبه على الحرة « ريفاديا »
 ما بين دوحس امرح وبقصر الخيرية داه . وبعده

وقد اختتمت هذه الحملات بحملة ساهرة كبيرة قامها
لهم أنى في الكرمية. كان الكرمية خلالها. على حد تعبيرة
في «عرس القوي» كما سالت لأنى في تلك السهرة
رسالة كان له وقع عظيم في نفسه. بدى نحية من رعب،
الثورة اسورة. كتبت بيدى قتل وقد وقعها هؤلاء
الأبطال واحد وواحدا. وقد شرأى بهم في نصيده
في ذكرى شهداء استقلال سوريا. قد
ركرت نهر حار وقد حنى

وودد حشرون وودد
ودرى من عراس تقواى
وقد حيت سماء لا حى
يسل في رحم من صو
من الأحرار تحسه حولا
رسول الصابرين من وفاء
ومنى حجة والسؤل
د، من قسوى كنه
أحسب رضى ه حلالا

وجدت دم الأسود عليه مسكا
 وكان لأسرى المسك امرأ
 كأن أسرى لأضل فيه
 حوهم على رث تن
 رواية قصائدي ، قد رايوها
 وعوهم الأنسة والصلال
 إذا ركروا القفا استقروا بها
 فكانت في الحيرة لهم صلا

* * *

في ١٩٢٨ م في مرسى ، وهي عظمى في مائة إدا كان
 يحبه كثير ، فقد كانت أمين في صحفها لسياسيين
 بعد مثلاً عاكاً الصهارة لدمه وسن الحية وورقه الصمير
 وكان في يردد عبيه في مكسه ، حريدة وقد شار إلى ذلك
 في رثائه له ، كما شار في صناعته خفيه فصل
 .. لست أستاذ قاع بين درجته

منك عبيها مشمولاً
 قد تواريت في خشوع خول
 صئبلاً وما خلقت صئبلاً

سائل « الشعب » عنك و « العالم » الحق

و سائل « اللواء » الظليل^(١)

كما جاء قربت في صف منه

ومغن قمت منه رسلا

نشد الدس في لقصيه حساً

كحورنى رن الإنجلا

ماصياً في الجهاد شحر

زر صف وقيم رعبلا

مانس مصمت وحد نخمى

حواة الحق ثم مصيب فبلا

في ذلك العهد رعب نى عن المصيف في أوروبا وصار

يتردد على لسان الدس افسس نخسسه في حد أنه شبهه بالخلد

فقال .

سان والخلد، اخترع الله .

يوسم بأزن منها ملكوته

(١) الشعب وعمر و لحو صحف كان غفده بحرهما

هو دروه في الحسن غير مبرومة
 ودر ابراهه والحقى «بيروته»
 ملكا الهصب اشم سلطان الرنى
 هاه السحاب عروشه وعونه
 سيدنا طره الخلال فلا يرى
 «لا شجانه»^(١) وسموته^(٢)
 والانسق اهرد انتهب ووصفه
 في اسودد حى به وعونه
 حى على در برى عسفه
 وشته ند اقرى حبرونه
 نهي من الوثنى الكرم مبروحه
 ونده من غصن «الحجر مبروته»^(٣)
 عشى روايه على كافورده
 ملك وده د فبقه وقسه^(٤)

(١) - سبعة عشر ١ ٢ - سبعة عشر ٣ - سبعة عشر ٤ - سبعة عشر ٥

(٢) - سبعة عشر ٦ - سبعة عشر ٧ - سبعة عشر ٨ - سبعة عشر ٩

(٣) - سبعة عشر ١٠ - سبعة عشر ١١ - سبعة عشر ١٢ - سبعة عشر ١٣

وكان ثم الشب ربوعه
 وكان حلاء الكعاب بيوته
 وكان ريعان الصبا ربحه
 سر لسرور بخوده ويقوته^(١)
 وكان ثداء الواهد منه
 وكان فراط الولائد توته
 وكان همس النقاء في دن الصفا^(٢)
 صوت العتاب ظهوره وحفوته
 وكان ماءهم وحرس^(٣) حبه
 وصح^(٤) العروس بلبه ونصيته^(٥)

• • •

وهـ يكس جمال الطيعة وحده ادى حب أنى فى بيان
 من كات كدك محه شه هـ . وحقاوتهم البالعة به كلما
 ذهب إلى هناك . فليس نمة شعب فى الشرق ، على ما أعتقد
 يهتم بالشعر والأدب كما يهتم هؤلاء القوم بهما . وأذكر

(١) ربوعه . بضمه (٢) بعد . بضمه (٣) الجرس : الصوت
 (٤) وصح : حبس من عفة (٥) نصيته : بحمله بصوت .

الحادث الآتى دليلاً على ذلك . كنت ذات يوم في «عاليه»
واقفين أمام الصدق ، فتقدم ماسح أحذية واستأذن في
في تنظيف حذائه له فأدركه في ، فسأل أحد الحاضرين
ماسح الأحذية وكلامه لسانى ، فهو يعرف السيد الذى
ينظف له حذاءه ، فأجاب ماسح الأحذية في رهو ضحاً
سببى هو شاعر مصر الكبير الذى قال
فمن الوريث نحيه . وسلاماً

الحلم والمعروف فك قام

ثم تشد القصبه كلها دفعة واحدة وهي مرثية في
في طرس ناشعاً .

وكاد أبى يذهب صيحة حادث سيرة في الحبل . لأن
انطرق فيه صقعة ، والمقطعات حصيرة ، وسائقو السيارات
هناك يسرون سرعه محبته ، حدث ذلك وهو في طريقه
إلى «عاليه» إذ كان على موعد مع شاعر لسان الكبير بشارة
الجورى ، وقد أشار إلى هذا إشارة في مرثيته لأبى فقل
« شوقى » أتدكر إذ «عاليه» موعدنا

نمنا وما نام دهر عن مقاديره

وإد صنعت عيسى — أصر وحلاً

كالدر جف دفق من سـ

وسع من حب اللـ بين لاني شهـ أطلقوا اسمه

على أحد الشوارع الكبيرة في بيروت

وليس في أول شعر فيه جمال لسان وسحرته طبيعته،

«فلا مرتين» الشاعر لفرسي واحد وهدم به من قبل، على أنه

كان سيء الخط في قامة هات، وقد حلالها الله الشجيرة .

وقد رأتني حلال إحدى هذه الرحلات دمشق عاصمة

الأموريين الشهيرة . فاستقبله شهاباً استملاً أحاسياً عظيماً وقد

ذكر هؤلاء لشباب في تقصيده التي لعمري عنها إذ ذاك فقال:

رأتُ فيها فتى جاحجة

تأؤد في شباب أدهر عسل^(١)

يخص الأسرة^(٢) نطق فيهم صبيد

من (عند شمس^(٣)) وليم من ببحال

يا فيه انتم شك لا انقصاء له

لو أن حساككم جربة شكران

(١) عسل: لغة: من ميم. ميم: عسل. وكانوا يبيعون العسل.

(٢) الأسرة: جمع. (٣) ع: ع. ميم: ميم.

ما فوق راحتكم يوم السماح بذا
 ولا كأوصدكم في اسر أوطان
 ثم رار في دمشق مسجدها الأموى التاريخى . وقد
 بكى هالك . كما بكى من قبر في جامع فرضة . بى ثمة
 الاتحاد الذين شيدوا المسجدين فقال
 مررت بالمسجد المحروق أساه
 هل في المصلى أو احمراب (مروان)
 تغير المسجد المحروق واحتضت
 على المسير أحرار وعسا
 فلا الآذان آذان في ماله
 إذا لمسى ولا الآذان آذان

في عام ١٩٣٠ توفيت منى فساير في بعد تشييع الجسدة
 مباشرة إلى الإسكندرية ، أى إنه لم يحضر ليالى الماتمة .
 فانتقده بعض الأقارب على هذا التصرف والواقع أن تحلفه
 عن تأدية هذا الواجب لم يكن حرجاً بأخته وإعما هو
 حساسية شديده . استدلت على هذا بأنها تحس أولاده

وكان يحب حياها ، عندما يمرض أحد ، مرضاً شديداً كال
يهرب من أوبست ، من يسافر إلى الإسكندرية ويظل هناك
حتى يروى الخطر . ومن أذنة على هذه الحساسية الشديدة
أن والدته ماتت في حيوان ، وكنت ذاك في أسبانيا ،
رأيتها تربية صالحة ، ثم طوى هذه التربية فم يشربها طول
حياته ، ويشربها نحن بعد وفاته . ذلك لأنه من فرط تأثره
بها تخشى أن يضر بها فيما بعد ، وهي لقبيدة التي مصمها :
يا الله أشكو من عوادي النوى سمها

فأبى ————— فبدأ الفؤاد وما أسمى

ولم يعد ، يا مصر بعد المنى ، لم يطق أن يذهب
إلى حيوان حيث ماتت منه المحبوبة

ومن ظلم المقادير أنها ماتت يوم إعلان الهدنة ، وقد
شار إلى ذلك في تلك امرئيه . قال

فلما بدا للناس صبح من المنى

وأبصر فيه در العبرة والأعنى

وقررت سبوف لهد ورنكر القنا

وقلعت السوى وقشمت العنى

وحتى يواقيس ورت مادنت
ورق وحوه الأرض تستقل
فى لدهر من دور الهند وه يرل
ولوعا عيين الرعاء دانتا

ومما يدل على عبه لأهله لمتعب لى تحتها خلال
مرض أليه . فقد كان يحصره يوماً على صهر دانه لماء
العذب من القهصرة لأن نه كان عجم د ذلك فى صاحبه
ليس بها ماء عذب

ومن الأمثلة أيضاً على وهنه لأهله ما لى كان له ان
حال مريض بالس . وكان المرض متقدماً ومع ذلك كان ألى
يجلس إليه الساعات بطولته ويندول معه الطعام مع استعماله
فمن الأواني والمعارف حتى لا يشعر ان حاله عا يؤله
وكان ان حاله لمسكن لا يشعر بدونه . ففقد كان يخرج
من حبه - من وصف لآخر - كساً ممزجاً بالذهب ثم
يشربه على السرير ويصبح : نظرياً أحمد عندما أشقى من
مرضى يذن الله سبحانه فى دبر مماً حيث يشفق هذه القود
فى اللهو والمرح . ويقلل من معطى المرضى بالس

على هذا الموار من حيث بصوثة والأمل الشديد في الشفاء.
وكان أن حاله هذا صويرة الأنف فظم أي فيه مداعبة
هدير البيت

لك نفء ان حاني لعب منه الأوف
تبء لبب لبني وهو نازك بطوف

١٩٣١ و ١٩٣٢ هما العامين اللذان شتعت أبي فيهما
كثير من أبي وف آخر في بحر روايه التمشية ، كأنه
كان يحس بدو حبه ، ففي هذه الحقة تم «محبوب ليلى» ثم
تعد نظم «عبي بك الكبير» كما ألف «قير» و «سب هدي»
و «الحلة» و شرع في وضع رواية عن محمد علي الكبير ؛
ولكنه هدي . لاحد كان مع الأسف على حساب جسمه
الصغير ادى «مارص» . وقد مره الأسماء علامة الحجرة
بداش ، ومعوه من معظم متعه لذلك صار سريع التبيح .
وإذا قال له أحد راثون ب صحته ليس على ما يرام ، و
سيما التعب تدو عليه ، كان لا يسمح لهد الرثر ب ريره
مرة ثانية

وأما الذي أُرثي الشموس داهوت
 فتعود سيرتها في الدوران
 وهل في قصيدته في ككة دمشق
 رواه قصائدي فأعجب الشعر
 كل محلة يرويه حق
 وفي سقيل (المعزولها) أم الحبيب
 لا روي غير شعري موكب
 في شعري درحات خلدن
 كل حمد له أصبه من
 جاء أحمد بن صمت رهين

أما نقد روايته فغير قليل فكأن لوحة الله في سنده
 كما في ذبب الوقت من بعض صلاة المصاهرة بدولة سماعيل
 صدق باشا الذي كان رئيساً للوزارة، فكان هذا سند في
 نظر بعض صحف المراجعة إزدادك، مهاجمة في ذبه
 مع العلم بأن روايته غير هي في رأي من أحسن روايات أبي،
 قد روجعت فيها الوقائع التاريخية مراعاة دقيقة معرفة

بعض أساتذة الآثار المصرية . ومما يدل على توحى الدقة فيها
أن أسماء شخص الرواية من مصر بن وعرس بن هي أسماء
كانت شائعة فعلا في ذلك العصر مصر

وكان د. تيمم إحدى هذه الروايات دعا إلى الكرم
نقص الأدب والمثل (وخاصة مرحوم عزيز عياد) لتقرأ
عليهم . فإدراكنا تغيير أحد مظاهر عبثهم في الحال .
أى أنه عصم عشرة أو عشرين بيتاً آخر . فمدر ما يتصله
لمصر الحديد في محبة مصر

وعن اسمه هذه القدرة الكبيرة على نظم الشعر . قال
لى أحد أصدقائه الأخصاء . به نظم كثة أبيات فصيده
الليل المشهورة في سمره واحدة هدف سميراميس بمصر
اليل . وهى التى وضعها

من أى عهد في اقرب مدق

وأى كسر في المدائن نعدق

مع أن هذه الحميدة يريد على مئة بيت

وبماسة ذكر عزيز عياد . ذكر أنه ما اعير مصر
أن يقوم هو بدور فيس في رواية « مجنون أبى » وسمي

على ذلك ولا وجه تشابهها . وفيه يحصر في ذلك حشنة
 يعصب لأن " عرضة من شجرة الصيغة من ان حبة الشككة
 ما يكمن له اندحاح في هذا الدور وبها خبر في ذلك عند
 تردد صوب . في عصب كما هو في صحت كثير اوقال ولا
 يشهد بسجته خبر من تحوّل إلى والكن فكاهية
 كانت تسببه خلال هذه المدة . في حاشي احتجاده
 في بحر رواية . امرأه التي يفوه بها في ذكره أحمد
 احدى عند الوهاب . وكان من ددا في كتب الفلسفة
 الإسلامية . وكان معه بوجه خاص في العري . كذلك
 كان يميل في سمع كتاب خبر في عن مصر الميثاق
 كثير للواء المذكورة فيه . وكان يقول في الخبر في
 اصغر إلى اتفاق ليعجز برسه . وقد شار في هذا في
 مريضة الكتاب " فتح مصر حدث " تأليف أحمد حفوظ
 عرض لك ، وقد

والحق في على نفسه . مرة من وجه تقي
 وفي شجرة اعدكاه من في رضاء به جمعية نصيب
 منه فبيده لعرض وصي و خيري وآخر فبيده بصي

في هذا السبيل ، قصده في مشروع نقرش . بد كات
تلاوتها يوم وفاته . وهي اى مضمعه

لا يقيم على الضيم الأسد

رع الشئ من العبد الويد

وهذه لفصيدة كبر من ريعيت بت

وكان يدور في لاء في الخروح قصي سهرته في

يت لم حوم سمدن بك شرس حيث كان لمجمع فاسم

كل سنة حبه من لاءدقنا أمش لم حوم من مؤاد سلم

حجري بش . دكتور محجوب . حافظ بك إبراهيم .

وكان سمدن بك معبر بكونه من أصل تركي في حين

بدهي حافظ بك أنه مصري صمم . فكانت تقوله بسبب

ذلك مدركات سمها . فيقول سماعين بك لحفظ بك على

سبل الأعاطله لا داعي لمكاره . حافظ إن أكثره عصاه

البدو وانهم من أصل تركي مثب . حتى شاعركم الأكر

قصدي أني « بحري في عروقه الله التركي عشور

عبدت ثأره حافظ بك ويتمه تلك بدوره بالعدا

فما به كتور محجوب فكان كل سمع عن شخص أنه

تزوج من هو أيضاً للروح وحسب من الحاصرين أن يجذوا
 به لمرور الصلحة ، فبدأت كيف يحب أن تكون
 عروسه فل . زيدها كما أرادها كعب بن زهير
 هيماء مقنة غمراء مدرة

لاشتكى مصرعها ولا صوت

كذلك كان يتمها شامة . فكان أبي يلومه على هذا
 مدكر ياء . الخيوط القصبة التي عرت لحيتة فيصيح
 الذكور . هذا لا . إذ أخرى في عروقه ده اشباب

وكان أبي يجمع في أنه ناء كاهه غلغس في درجه
 كي يستدبح إلى حجرته حبيبه احمد ووه (١) وكان
 يسمى هذا اللبس الطعم . مردفاً أو بطون ش هؤلاء
 الشيطان كانوا يحضرون لمررتي لولاه . كلا . والله
 ما مصححة مثله في درجه شيخ مهذه مثلي

في يوم الوفاء . في ١٣ أكتوبر سنة ١٩٣٢ . حرج

(١) من رسل بني الحارث

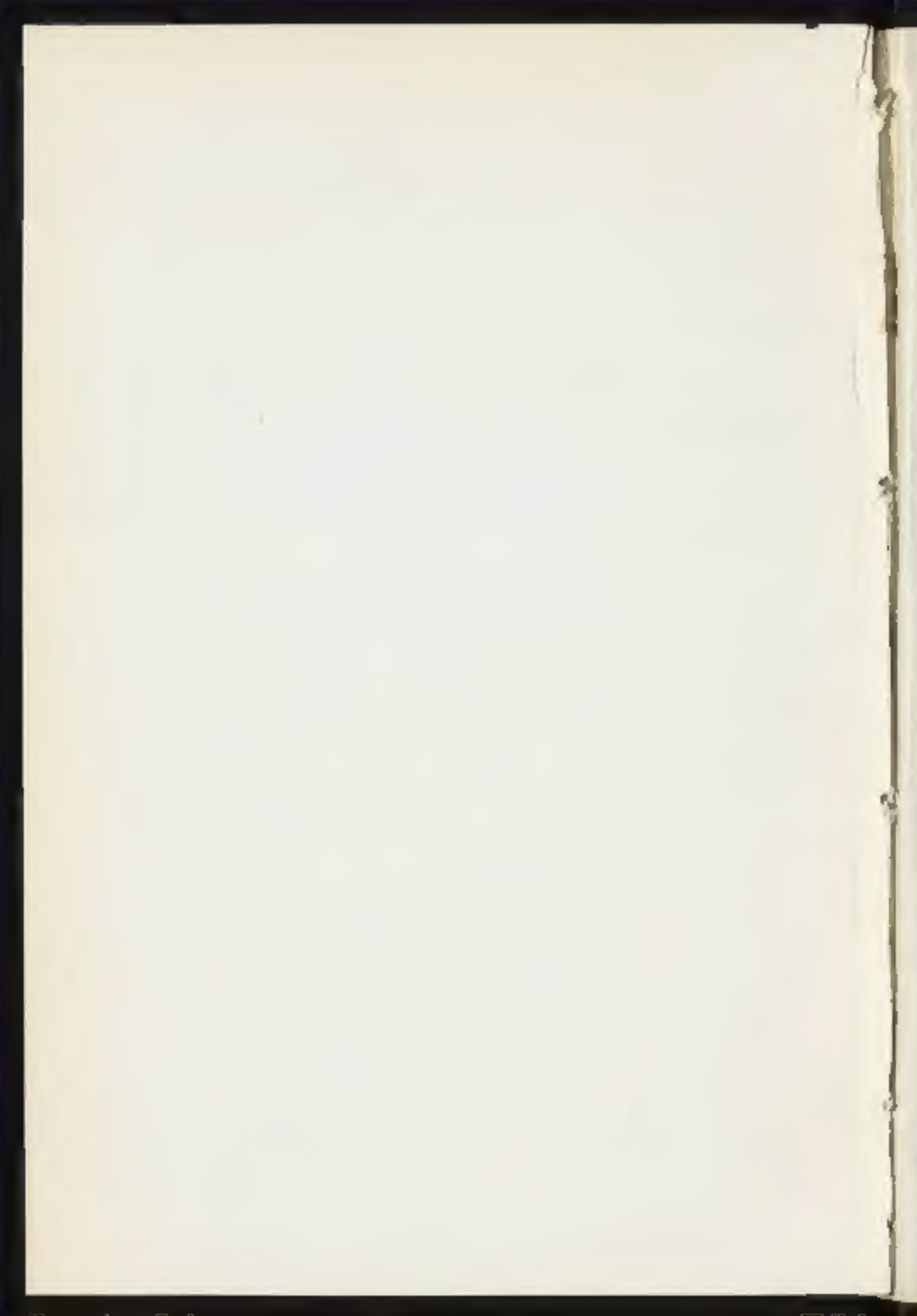
يتروص في السيرة مع سكرتيه في صاحبه مصر الحديدة
 وقد تحدث معه يومها في موضوعات دينية ، وقد سأله
 بوجه خاص ، وكان له قد أحسن تدوُّن حبه ، عن التوبة
 والعدل وهل هو مذكور بعد صريحاً عنهما في القرآن الكريم ،
 ثم رآني مساء اليوم نفسه ، الأستاذ محمد توفيق
 ديب بك في مكبته بخريده جهود ، فقد كان في نجيب
 الأستاذ ديب ويرتجح في مداعبه وقد ضحك له بتأخيره
 الأستاذ ديب بك في حريته جهود ، وهو
 قد دون بك في الحداثة

بالحداثة عقدة وجهود

وقد توفي حواي الساعة لثنية صباحاً .. أيفطى
 الحداثة فأنزلنا في سعد واه رساله في سالي ، كما رساله في
 طيب أمي ، فأسرعت في حفرته فوجدت في نجاب
 السرير فيه مديته ما بك ، ما بك ، ولكم لا ينبغي إذ
 كانت روحه قد قامت ، ذهبت إلى ذلك العالم المجهول
 لدى صدمه سأل عنه وتغنى لو عرف سراره ، أم يقين
 محاطاً شكسبير .

بأصاحب المصراحي لأخبر
عن عالم الموت يرويه الأئمة
أما الحياة فأمر قد وصفت لنا

فهي - بعد ثنتين وأربعين
وقد كتب على قبره عملاً رعه تداها يوم ، الشمس
السايلين وهم من قبيده « سيج الحرفة » في مدح رسول
« أحمد أخبرني حبه نسيتني
وكيف لا نساهي بالرسول سمي
« ساجدي عن المصراحي في
في نه جعني في خبر « مصمم





LIBRARY
OF
PRINCETON UNIVERSITY

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

PAIR



32101 041839976

(NEC)
PJ7862
.H3
Z865
1947